

مصطفى عبدالله...

نهر لا يملّ الجريان

ناظم عبدالوهاب المناصير

البصرة

2016

دمع الفراق

إلى روح مصطفى عبدالله

وقف اللسان

بوجوم

أصابني الشلل

لأمر جلل

لاتطأ عني في المشي

قدماي

أخي سعدون

ما الخبر...؟

قل أي شيء

ولاتقل لي مصطفى أرتحل

وراء سحابات القدر

بكفه لملم أنفاس الدهر

غاب بلا وداع

قل أيما كلام ،

(أ)

ولا تقل غادرنا
دون لقاء
مصطفى
بلا وداع
الأماكن كلها مغلقة الأبواب
وجلاب تبيكي
بمرارة
إنها صواعق فوق الرؤوس
ومثلما تغرق مفارق
الشوارع ،
يغرق شارع تموز
بدمع الفراق ... !
البصرة
1990/7/5

(ب)

مقدمة

بقلم

الباحث : مزهر حسن الكعبي *

قارئ الكريم :

بعد أن حلّ هذا الكتاب (بنسخته الخطية) ضيفاً في مكتبتي ؛ لمراجعتة لغويا ،
أقترح عليّ الكاتب الصديق الأستاذ ناظم المناصير كتابة مقدمة لكتابه هذا ، وقد
أستهواني العرض ؛ لما وجدت في الكتاب من جهد بيّن، وحب صادق لشاعر يستحق.
في العنوان الناطق (مصطفى عبدالله .. نهرٌ لا يملُ الجريان) جذوة اللذع ؛
لدلالة خاصة في مفردة (النهر) ، فمصطفى يستنهرُ النهر للمنهر ، بدلالة
اللامل في جريانه ، ثم أنّ المفردة تلتقي بمفردة النهار (ضياء ما بين طلوع الفجر
إلى غروب الشمس) ، فيقال رجلٌ نهرٌ ، أي صاحبُ نهار . قال الشاعر :

لستُ بليليّ ، ولكني نهرٌ لا أدلجُ الليل ، ولكن أبتكرُ

وتلك إشارةٌ تؤذنُ بالالتقاء على صعيد أرضيته الفكرية ، وسلّمه الأيديولوجي ،
وأصطفاه مع الطبقات الكادحة ؛ ولذا يتوحّدُ فكرا" مع أشراقة النهار ، إكتنازا"
، وعطاء" ثرا" ، بعيدا" عن ديماء غوجية المتزلفين ، والمنتفعين .
وتأتي مفردة (يملُ) مسبوقة" بالجد .

(ج)

و(الململة) أن يصير الإنسان على جزع ، أو حرقه كأنه يقف على جمر .
وكاتبنا الأستاذ ناظم المناصير ينتزع الجزع ، والحرقه ؛ ليمنح شاعرنا الأصيل
مصطفى عبدالله ما منحته نفسه ، وروحه ' إياه' بقناعة متجذرة في الأعماق ،
وتتوقّد' كلمة (الجريان) في إستعمالها اللغوي لتمنح العنوان دفقها بما تحمل من
قدرة حركيّة سافرة الأشداء .. فالخيل تجري ، والرياح تجري ، والشّمس تجري
جريانا" إلا الماء فهو يجري (جرية") ، وجريانا" أيضا" . وللمصدر (جريانا")
وظيفة معنويّة إذ يرفد المعنى العام للعنوان فهو " المفعول في الحقيقة لسائر
المخلوقين " وهو أصل الفعل (جرى) ، دالا" على الثبوت ؛ وبذلك يعطي الكاتب
لعنوان كتابه إشراقه النّهر ، وقوة المواصلة على العطاء بتفرّد ، بعيدا" عن
(الململة) ، مع دفق (الجريان) على وزن (فعلان) المتضمّن إستمرارية النبض
في النّهر ، وفي الحياة ، ربطا" بما يحمل الشّاعر مصطفى عبدالله من أفكار لها
عذوبة النّهر الجامح ، وقوة دفق جريانه إلى حيث' يختار .

ولست' أجد' مندوحة" لدراسة معمّقة لما كتبه الشّاعر ، وما أورده الكاتب
الجليل ؛ لذا سأكتفي بهمسات عابرة .. ويكفي عبارة (دمع الفراق) بما تحمل من
إشعاع ، ودفق ، إذ يقف الكاتب ذو القدرة على إجترأ الأشياء بمجهرية المتخصّص
ليمنح دمة الفراق تفرّدا" دون سواها من دموع الحزن ، والأسى ، وأخاله يضعها

في المرتبة الأعلى سموا" ، وبهاء" ، وهو يقول :

" لا تقل لي مصطفى ارتحل

وراء سحابات الدهر

بكفه لملم الأنفاس

قل أيما كلام ،

ولا تقل غادرنا

دون لقاء مصطفى

بلا وداع .. "

فالكاتب بما يخترقه من دهشة ، وحزن يدخل إلى عالم مختلف 'مختل العلائق ،
فالأماكن كلها مغلقة و(جلاب) تكي ، والشوارع تغرق بدمع الفراق .. لقد نقلنا
الكاتب الى عالم 'مجتاح بالطوفان 'حزنا" ، وكمد" ، وأنينا" ..
فطوبى لك وأنت تجسد نبل العلاقات الإنسانية ، وتنتزع من تربتها طحالب
الأختناق .

" سلة من الذكريات لا تملها النفس .. تستقر فينا نبرة صافية مهجورة
لأيام خلت .. تهب لنا حبا" ، وعشقا" أبديا" "
وكنت العاشق حتما" ، كما كان الفقيد مصطفى في عشقه الكوني أميرا" للعاشقين

.. ما أحلاك وأنت تصف : " يستطلع قوافي الحياة .. يسطر أنغاما" لأرض القبل ، ويمتهن العزّة في نفسه ، وروحه .. زوارق عشاريّة تمخر عبابها لتزيده فنا" ، وأدبا" ، وشعرا" وأحلاما" .. "

لقد أستطاع الكاتب ناظم المناصير أن يوظف الجزئيات الصغيرة في خدمة النص ، وصولا" الى إثارة عناصر التشويق بامتياز ، فهو يرى الشّاعر الرّاحل أمامه كما كان على ضفاف نهر جلاب ، أو على ضفاف نهر أبي الخصيب ، أو في كازينو الشاطيء وهما يلعبان الدومنيو ، أو النرد ، أو يزوران صديقا" .. ، ويدخل في جزئيات أصغر كالحوار .. الأسئلة .. الأجوبة .. المكتبة التي تثير الشّغف .. قراءة الرّاحل ديوان (أنشودة المطر) يلم صحبتها الروائي اسماعيل فهد اسماعيل ..

فمثلما وصف الكاتب النّهر (كلّه مدّ) ، أقول كانت صحبة الكاتب مع شاعرنا صحبة روح الوفاء ، ومثلما قلت عن صاحبك : (يرتاد خطى العشق الأبدي بجنون لا 'يصدّق) حقا" أنت يا ناظم تمتلك قدرة إبداع الجمرتحت أديم جسد الكلمات ، لتفصح عن أدب ثرّ ، وتشوّف عميق ، ورؤى ملوّنة ، ومشاعر تستفيض بالنبيل ، والوفاء لموت شاعرنا غريبا" ما بين القنيطرة ، والرّباط في المغرب .

فأنت كالراحل العزيز تخطّ عشقك لأيام مدينتك ، وله بجنون نصدقه نحن ، بل ونحسه بعمق .

وصار لزاماً علينا ، وقد أغرقتنا يا ناظم بموجات حبك ، بل شوقتنا أن نقف ،
ولو بعجالة ، عند بعض ما كتب الراحل الأنييس ، وأول محطاتنا في (أرض القبل)
، وهل من شيء أحلى من القبل؟! ولجلاب بالذات :

جلاب كنت' أمدُ يدي

...

...

أدوب كلّي أسيح' إلى عالمي كلّ شيء

ولو أستطيع تفرّقت' أنشد كلّ العيون

كلّ القلوب إذا ما بكث

كلّ الأحاسيس مجّت عليها الدنا بعض آه

ولو أستطيع منحت' عيوني لأم

لطفلٍ ، لشيخٍ .. لكلبٍ أمين

أيّ حيب تعشّق شرايينك ، وأنت تمدّ يدك إليها متشظياً" (لو تستطيع) ، وتمنح

عيونك لأمٍ .. لطفلٍ .. لشيخٍ .. لكلبٍ أمين ..

لا ، لا تقل (لو أستطيع) .. أنت فعلاً" أستطعت بدليل موتك متشظياً" في

غربتك من أجل ألا ترى (جلاب) تحت وطأة الجائرين ، وتتفرد في منح أعلى ما

(ز)

تملك حتى لـ (كلب) تصفه ' بالأمانة .. ما أبدعك أيها الأمين ! .. جلاب أمك ،
وأنت أبنها ، وكأنتك طفل تطلب النَّوم حناناً " دافناً " على صدرها في عالمٍ خصبٍ
طليق القلب :

أنيمنيني في قلبك طول ليل

وفكي أسار القلب ..!

ولكنك وأسفاه لم تظفر حتى بالنَّوم في قبر فيها ..

مصطفى الرَّاحل يستوطن مجرّة بعوالم خاصة .. يناى بنفسه عمّن أحبّ خشية
الأحتراق ، ولا أخال أحتراقه إلا بأشتياقه ، وعبير محبته ؛ ولذا ركب زورق
النأي ، وعاش حياة الأغرّاب :

إلى أي حد يمكن الأغرّاب منك

دون أن أحترق ..!

ولكم أستوقففتني شذرات من شعره ، وهو يتلاعب بالألفاظ بجمالية أخّاذة
ليشحد قوة الأداء فيها ، فتأتي صاكرة " قلعة حزنه المتجنّدر .. إنه يمنح' المفردة
في سياقها قدرة عجيبة في الوخز ، والتفرد بما تمتلك من 'حزم الإشعاع خارج
حدود التصور لترسو في القلب أمانة مطمئنة :

" أنطقي بحرف هذه المسافة المجهولة

(ح)

لمَيني عندك

ثمّ بعثري رمادي

كيفما شئت

...

...

سأقبل كلّ قبح العالم

عندما يغمرنني صفاؤك "

كلّ هذه المسافة المجهولة (التي أحسبها قاتلة) تفكّ' طلاسما ، ومجهوليتها
بالنطق بحرفها .. وأية براعة منك تضيف الحرف لهذه المسافة .. أهو مفتاح

قفل التهديدات ؟ !!

((اللحن لم يمت أبداً" .. " المزمارة " يخلد في القلوب ، ويعتمر قبعة التواصل في

مديات الرحيل الأخير))

وكما قال شاعرنا بدر شاكر السياب ، مخاطباً زوجته :

((إقبال'

يا زوجتي الحبيبة

لا تعذليني .. ما المنايا بيدي

(ط)

ولست' لو نجوت' بالمخلد

...

...

لا تحزني إن 'متّ

أيّ باس

أنّ يحطّم الناي ويبقى لحنه' حتى غد

لا تبعدني ..

لا تبعدني ..))

فرحمة الله عليك ، وأنت تنأى حيّا" ، وميتا" خلدت في القلوب ..

وشكرا" لمن توجك فارسا" .. !

الباحث

مزهر حسن الكعبي

2016/6/12

يتبع {

(ي)

تابع —

*مزهر حسن الكعبي : عضو اتحاد أدباء وكتاب البصرة .. ماجستير باللغة العربية (النحو واللغة) شغل قبل تقاعده منصب المفتش التربوي الأقدم في وزارة التربية ، ومسؤول المركز الدراسي للكلية التربوية المفتوحة/ في البصرة .. أصدر أربع مجموعات شعرية ، وشارك في أربع 'آخر ، وله عدد من البحوث المنشورة في مجلات معتمدة .. يحاضر (حاليا") في مدرسة الموهوبين في البصرة ..
وما زال يواصل نشاطه الأدبي ..

(ك)

(٥)

أهداء

إلى روح :

أخي وصديقي : مصطفى عبدالله

(م)

(ن)

سلال الذكريات

رحماك يارب ، رحماك ، حينما يستيقظ لديّ شعور أو أحساس بالألم أو تعصرني هواجس خفية ، تضعني أمام ستارة موحشة تصدّ إندفاعي وكبريائي وتلح عليّ مديات واسعة ، أن أهيم أو أبقى في مكاني ألوذ بالصمت ، أو أكبح جماح نفسي من لسان سليلت الكلمات و عيون حادّة النظرات ، كأنها تخزن الألم والتعب والقلق في أعصاب ثرية بالصلابة ، لكنها قد تفقد بعض شدّتها ومراميتها بخوض لجة البحار وعنف الرياح وتفادي أخاديد الأرض لتصريف مياه المطر ، أو نركض ونلهث وراء التلال الرابضة هناك في أعالي القرى المتناثرة في كل مكان ، أسماؤها تتحول إلى تاريخ 'تسجل في أذيال الكتب ، في هوامشها وحواشيها ، أو في متنها وصلبها وفي ذاكرتها...

فتبّأ "النسيان حينما ينسى الإنسان نور القمر ، وتبّأ "التغاضي عن خيوط الشمس وحرقة أشعتها أيام صيف ودفئها أيام شتاء...

سلة من الذكريات لا تملها النفس والعقل والدماع .. أنية من الزهور تتعلق في صفوف ، نراها واجمة ، ليس فيها ذلك العطر الذي يعطي أو يمنح القلوب محبة" وصدق الحنين ، ... وتستقر فينا نبرة صافية مهجورة لأيام خلت لتعيدنا بسرعة مذهلة لشق عباب التاريخ الذي تزدحم فيه شتى الصور، وتنفت

أهات وتوجعات مبهمه ، ولوعات غامضة ، ولكن نضع موازين القدر ، توزن
قافلة الأغرأب ولهفة المغتربين لروضه سكرى بالماء الطهور، ولأشجار النخل
المتطاول إلى أعنان السماء ولتراب الوطن الذي 'يغازل أغصان الشجر وسعفات
النخيل ، ويشتاق إلى حلاوة التمر وطعم المشمش والرمان...

سيل جارف من الأفكار تقودني إلى الجلوس على حافة النهر، بعيدا "عن
شوارع القرى والمدن وتلف بي في دائرة محكمة' تطوقني وتريدني أن أعتق
لساني لأزيل عنه الحجب لينطق بالكلام ، ...وما أجمل الكلام !حينما يكون
لعزيز فارقنا إلى الأبد ، وكم سعدنا لسنوات به ، وكم كنا سوية نتعاتب ونتحاور
ونناقش ، وكأنه هنا معنا' يللم 'أوراقه ودفتره الذي لا يغيب عنه ، ويتأبط مجلة
أو جريدة ... ويقرا قصيدة ...

لمحات كالحلم يأتي ولا يعود ، تسبق أصابعه تقاسيم الناي والعود ، ترتجف
فيه ألحان تغري فينا النفس لموسيقى هادئة ، تندرج في مخبأ القلوب ، وتنز
في النفس لوعة تعيش في أشجان الأغرأب ، فالحياء هناك مبهمه والمعاول
الشرسة تقف أمامنا وتطيل الوقوف ، لتتسل أخيرا "وراء تلال من الكبت والضجر
، ونرى كل شيء يتضح والآمال تربض فوق قمم من الزهو والمرح ، وتصيب
في عنفوانها لتخرج كلمات مرصعة بأحرف كريمة وأفكار سديدة وتطلعات

شقيقة نادرة... وموسيقى لنغمة جلية عميقة ، تهب لنا حبًا "وعشقا"
أبديا!! ... "

نشيد الغربة

الشواطيء القريبة ، تجعلني أقرب إلى صورة طالما تنعمت ' بلقائها ، وشغفت ' بحبها ، وأرتميت ' على الحائط الأصفر في بيتنا القديم في منطقة جلاب ، وعلى جسرهما الكونكريتي ، كُنّا نجلس على حافات سياجه الشمالي ويقابلنا رجال كبار في العمر في أسفل حافات سياجه الجنوبي ، هؤلاء كانوا ينتظرون آذان العصر أو المغرب أو العشاء ، ليذهبوا إلى المسجد القريب لأداء الصلاة ، ... وكأني أراه ' الآن أمامي بلحمه ودمه ، هو بعينه في أبتسامه لا تفارقه أبدا " وضحكة خافتة ، ويسكت أحتراما " ، ... لا يريد أن ' يؤذي أحدا " حتى في كلماته التي تخرج ، فهي تخرج كالذهب الأصيل غير الممزوج مع معدن آخر ... يحتمي بقلب كبير ، وينظر بعين أجمل في المكان البعيد أو القريب ، يستطلع قوافي الحياة ، ' يسطر أنغاما " لأرض القبل ، ويمتهن العزّة في نفسه ، لا يكلّ ولا يملّ ، في روحه زوارق عشارية تمخر عبابها لتزيده فنا " وأدبا " وشعرا " وأحلاما " ، لا تستنفذ منه ألحان الوجود ، تبقى تعطينا زخما " من البهجة وسيلا " متدفقا " بعشق الحياة ، ... نعم كان يعشق الحياة ، بما فيها ولا يندم أن يعشقها طول العمر ، ... صفته هو الحب وأحاسسه ' هو النور الذي يشع في داخله!!..

كأنّي أراه أمامي ، نجلس على ضفاف نهر جلاب أو على ضفاف نهر أبي
الخصيب ، وفي كازينو الشاطيء نلعب الدومنيو أو النرد ، نزور المرحوم الأستاذ
فؤاد الكبان في بيته ونتردد عليه كثيرا " ، نجلس في مكتبته الكبيرة قرب منضدة
تحضير الأرواح* ، نسأله 'كثيرا' و'يجيبنا أكثر ، .. مصطفى تتلأأ عيناه
بشغف لا يوصف لأجواء المكتبة الكبيرة ، يلوح لديه ديوان أنشودة المطر
للشاعر بدر شاكر السياب يقرأ ويستطيب له البقاء ... أنشودة المطر :

عينك غابتا نخيل ساعة السّحر
أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر
عينك حين تبسّمان تورق الكروم
وترقص الأضواء كالأقمار في نهر
يرجه المجداف وهنا "ساعة السّحر
كأنما تنبض في غورئهما النجوم

حسنا "وماذا بعد..؟ .. فكم من مرة يلم صحبتنا الروائي أسماعيل فهد أسماعيل
، وأحيانا "نزوره في قرية السبيليات ... النهر ليس فيه مد وجزر .. كله مد

* كانت هواية الأستاذ فؤاد الكبان

، إنه رافد طبيعي يرفد الحياة بأوزان الحياة .. يرفدها بكل شيء يحمله في قلبه ،
، إنه إشارة إلى الحاضر والمستقبل ، لا يتوسل إلا أن يكون الممر إلى أفياء
الطبيعة الوارفة الظلال ، يسبغ - وكما عرفته - كلمات من وجع الزمن " بلم دم"
.. يتخطى مأرب شخصية له ، ليرتاد خطى العشق الأبدي بجنون لا يصدق ، ...
يسطر الكلمات لا في الهواء ، وإنما يعجنها مع دم القلب ، يمشي ولا يكل
، 'يريد دائما' أن يكون كالطيور ، يمتهن الطيران في أعالي التلال وما بين
أغصان الشجر وفوق جريان مياه السواقي المترعة..

هذا هو، كأني أكلمه أو أعاتبه فيما لا عتاب لدي معه ، وكأني أتفق معه في
أصدار عدد جديد من مجلة (السلم) الخطية بخط يده الواضح ، .. نتداول في
أصدارها وما تحمل من مقالات وقصص وأشعار وما تحمل من خيوط للغد الأفضل
وماتحمل من لمسات طيبة وكلمات ثرية بمعانيها ..

كأني أراه' يللم 'صفحات الماضي ليضعها كلبنة أثيرة في صياغة أخرى لها
ما تشاء من إحساسات الوجود ونفثات وتريفة خالدة..

مصطفى الأخ والصديق ، أحسست 'لما قال لي أحد أقربائه * أنه لبي نداء

* المرحوم سعدون عبدالواحد

ربه ، مات في الغربية ، ما بين القنيطرة والرباط في المغرب ، .. هناك 'أغتيل بسوط الغربية بعيدا "عن تربة وطنه ، .. أحسست' بالدوار ، وبضعف جسدي ، ونبضات قلبي تسرع أكثر وأكثر ، وروحي تهزّها عواصف من الألم ، وكأنها تستعر بلهيب من نار أبدية ... !! .. وأرى نفسي كأنّ الجميع حولي يبكيه ولا أحد يقول لي مأجور ثمّ مأجور .. ولمن هذه الكلمة ؟ .. البقاء لله .. أجل البقاء لله.. البقاء في حياتك ، ... وإلى متى البقاء في الحياة ؟ .. فالألم يستصرخني وينفي فيّ كل شيء إلى الشارع أمام قباب الجوامع ، في أيام صيف ، والموت 'بداية أيام شتاء ... أنها رحلة ، كم لها أن تستغرق أو تستديم ؟ .. هو الآن معنا ، له وجود كبير ، يحكي لنا حكايات من العهد القديم تستمر في مدلولاتها وتصوراتها ، ... أنها كلمات سطرها من عمق الأحاسيس ونكران الذات ، أنها ترتفع لتأخذ لها مكانا "في سمو ومهابة ... يعيش بيننا وكأنه يبتسم لنا أو يضحك ضحكات قد يكون فيها بعض العتاب!! ...

فكم نحن 'مشتاقون إليك يا صديق الطفولة وشباب العمر!!

الدروب الطويلة

في كياني كله ، أستعد 'دائما' ، أن أكحل عيني بقدر وبآخر بمرأى خصب
وأشتياق يولد في نفسي كل السمات الطيبة والناضجة ، وما أطيب معشرك
يا صديقي ، وأنت هناك وعلى بعد آلاف الأميال تتوسد التراب ، وولدك يمان وأبنتك
زينب كبرا الآن ، ونحن 'على مشارف السبعين من العمر ، نتلقى النبرات الحزينة
، ولكنها صادقة في مآقينا ، عندما تدمع أعيننا بالدموع وصافية عندما تنزل على
الأرض ، لتتبخر على التراب ، ونشم رائحة الأرض ...

أنها لوعة الأشتياق ، فكم لنا في الدهر من العمر ؟ .. أيزيد أم ينقص فينا الألم
أو الفرح ، الحب والكره ، السعادة والشقاء ، البؤس أو الظفر ، ... هي الحياة بكل
معانيها ، نلوك ما نشاء بأفواهنا ، .. نسعى لشيء ما ، وقد يخيب المسعى أو
قد يصيب ، أنها دراية أكيدة في ملعب واسع الأطراف والجهات ، تأسرنا
الكلمة الطيبة ، تبعدنا الكلمة البذيئة ، نشتاق إلى الأهل والأصحاب ونتعوذ بالله
من الشيطان!! ...

تزخر فينا موجبات القدر الرزين في يسر وسواء السبيل ... فأليك أشتياقي
أرسمه في لوحة أخطها على ورق أبيض ، في داركم التي كانت تجاور دارنا ونحن
بعمر الزهور - كما يقال - كان حبل من الود يجمعنا ، أنا وأنت ويوسف السالم

وأسماعيل فهد أسماعيل .. * كما لي معك ومع شاكر العاشور وعماد عمران فياض لقاءات جميلة ومثمرة ونحمل في أيادينا زهور الحياة ... جيل تبني حاضرة الكون ، ومحبة في القلوب ، ولنا في كل منا هله الواسعة ليرفع من قدرنا وليرضعنا معنى الوجود ... سياقات واضحة في دروب طويلة منها نستنشق عبير شطآن الأنهار الخالدة ، .. وتمتد تطلعاتنا في أصرار وتعلق كبير ، وأنت تحكي لنا ، كم يلبث اليتيم أو الفقير في بطن أمه ليكون يتيما "أو فقيرا" ، وكأنه يستعد بأشتياق إلى المشي أو السير في طرقات الفقر وشعاب اليتيم ، ليأخذ وبقدر من تلابيب الحياة ؛ سعة في العيش وبدون أن يكتب اسمه في لائحة البشر الآمن !! ...

أي أخي ، وصديقي مصطفى ، يبقى بسيم ويمان ، وتبقى زينب ينادون من كل أعماقهم وبصوت واحد ، ونحن معهم ، كم يهزنا الشوق ، وكم لنا في الدهر من حكاية ننقلها إليك دون تحريف أو نشاز في نغماتها وأصولها !! ...

اللحن لم يمت أبدا " ، المزمارة ' يخلد في القلوب ، ويعتمر قبعة التواصل في مديات الرحيل الآخر ...

الزوايا نجدها كثيرة وأركان الحياة تحوي كل الرجال وتضم أيضا "كل أشباه

* روائي عراقي - كويتي .. ولد في قضاء أبي الخصيب - محافظة البصرة

الرجال ، .. أمّا أنت فواحد لا يتكرر ، ...كبرت وفي عينيك أنتظار للغد ، وأنتظار
حتى لساعاته في ثوانيتها ودقائقها...

كان الحب فيك مزرعة خصبة تزدهر في عنفوان جريء ، وينمو فيك الأمل
كالفجر بأنتظار بزوغ أشعة الشمس!!

ولكن ، ولكن ، تموت أنت ، أو أنك لم تمت هكذا غريبا "لأنّ كلماتك ترفع الجميع
إلى فضاءات أوسع وأشمل ، والعطاء يستمر...

والنهر المتدفق لا يملّ الجريان!!

أرض القبل

طابت أيامك وأيام أرض القبل ، .. جلاب ، .. النهر والأرض والبيت والماء والعشق الأبدي ، ومن هناك نتطلع إلى الغد وفيه ومضات من الماضي تأخذ بنا في مجرى واحد بشعاب ومنحدرات البساتين الندية والزاهية بمناظرها وأجواء عطرها الفواح الذي نغتتم بعضه في جوانحنا ، تحمله إلينا الرياح الرطبة ، وهناك غبار الشوارع يطفح أحيانا " على رؤوسنا وفي أحيان أخرى ندوسه بأقدامنا ليكون طينا "أحمر ، وتموت فيه كل أصناف جراثيم الحقد والكراهية... أرض القبل ، أعطت وما تزال تعطي من ترابها الخصب وشجرها وهوائها الرطب ، تفاصيل الحياة ، مؤطرة بألوان من زهو القمر حينما يكتمل في ليلة فيها نرى عمق الدهر ، وكم يلبسنا أو' يوشحنا شفقة أو عشقا "للترنح أنفسنا يمينا "أو شمالا" إلى فوق وإلى أسفل ، نتناول إلى قمم النخل وأشجار الآس الذي نأكل من ثمره ذي الحبات السوداء الصغيرة .. ونرمي في النهر خيط الصيد لعل سمكة تتعلق بسنارته ، ونعود عند المساء ، وفينا جذوة حب مشتعلة أبدية ...

أرض القبل راحة تضيء على القلوب المتعبة ، هيما "وشوقا" يسوقنا إلى جنة نجعلها لوحدنا في دروب العشق الأبدي !! ..

أرض القبل ، زهرة الوادي ، ففيها نهيم ونركض ونتغنى بأغنية هي واحدة من الأغنيات المحببة لنا ، لا نملّ من ترديدها !!..

طابت أيامك وأنت لم تدع لنا قبلة واحدة من أرض القبل ' تقبل تراب قبرك البعيد ، وكيف بنا الوقوف على مشارفه ونحن لا تستقيم لنا حالة وموائد الشقوق تستعيد اللقاء في زوايا الأحلام السعيدة ...

نعم رأيتك بالأحلام وهي كالدار تجمعنا ومنها نسلك ممرات اللقاء ، .. ولم يكن أبدا " هو الحلم الأخير ، .. فيأتي كل ليلة أو في كل يوم ، أو عندما تأخذنا غفوة جميلة بصدر النهار ... وجودك معنا' يغني الحياة بهجة وهمّة طاغية وسعادة تطفو على القلوب ... وها أنت معنا في كل حرف ، في كل كلمة أو بيت شعر ، لكن تخنقنا العبرات ...

هي المحنة تطلّ من فوق سجايك والأغتراب فيه شيء من المحنة ، تلجم مآثر الحياة ، لكنك جعلت من الغربية وطنا "سعيدا" لك ويا له من وطن !!

لتعبر قبلي الحقائق

ويعبر قبلي الزمان

ويعبر قبلي المكان

تعلمت أن أنتظر:

وأصنع لي وطناً "في جواز السفر *"

من يقول ، أنه القدر ؟ من يقول أنها المنية ؟ .. لا ، أبداً ، إنك ما زلت تصنع من الكلمات أساطير وملاحم الحياة ، تهمس في أسماعنا الألحان الجميلة ، وتُهيء لنا أمجاداً "زخرة بكل المعاني ... من قال إنك في زحمة القبور تنام نومة أبدية ، ومن قال إنك مسافر ولم تعد إلى رحبة الشوق والحب إلينا ؟ .. لا إنك عدت وأنت تحمل على صدرك أوسمة الخلود وقلائد الزمن ، .. وكأني بك أرى معاني الحياة ، لا تنوء لك قامة ولا تغلت كلمة ولا تختفي لك أبتسامة ، .. ولا تنام لك عين وتسمع بأذن صاغية كل ما يردده يمان من قول وما تقوله زينب من كلام ، أنهما مع أمهما السيدة نعيمة بحاضرة المجد على الأنتظار ، ففي كل يوم لا تخلو مناجاتهم ، بأنك ستعود وببيدك أوتار الغد الأفضل ...

دائماً "نأتي متأخرين

نقول متأخرين

ننوي متأخرين

وقبل أن نأتي

* من قصيدة الأجنبي الجميل

بيوم
أو ساعة
أو دقيقة
كانت الأشياء الجميلة هنا
منتظرة وسخية
أما الآن
فقد أنفرد الطير بجناحيه
وريشته التي بقيت هنا
على الشجرة
مثل ثمرة منسية*

*من قصيدة الأمانى / ديوان الأجنبي الجميل صفحة 82

بحار الأبداع

في جنوب العراق ، في أبي الخصيب أحد أفضية محافظة البصرة ولد
مصطفى عبدالله الملا حسين *في سنة 1947 بقرية جلاب ، الزاهية بنهرها
وأشجارها وبيوتها البسيطة وناسها الطيبين ، .. وكانت الحياة لأجمل يوم
تزف البشرى في مخاض يسير يحمل أسما "جديدا" يعتلي صهوة الحصان
الأبيض**

أيها الأمس ،***

كن طيبا "فالحصان

*ورد اسمه الكامل ضمن وثيقة وجدتها لدى شقيق الشاعر السيد أنس عبدالله صادرة
وموقعة من قبل المرحوم السيد محمد الرديني وشهادة شهود فيها يوكل الملا حسين
الملا علي الملا أحمد البصري على أملاكه..

**ينحدر من أسرة بسيطة ، تملك بعض البساتين ، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية
في أبي الخصيب ثم أكمل دراسته الجامعية بجامعة البصرة - قسم البيولوجي.

***من قصيدة الحصان المنشورة في جريدة العلم المغربية في. 8/12/1989

وقعت عنقه وأستكان

كانت الشمس

تضرب في الطين

والعين

والرمل فوق اللسان

منذ زمان

كانت الأرض لا تنتهي

تحت رجل الحصان

كانت الريح لا تهتدي

لصهيل الحصان

كان ظل الحصان على الرمل

سقفا "لأهل المكان

أيها أمس

كن طيبا "فالزجاج تكسر:

من ينحني ، / كي يسلم الحصان ؟

ويعبُّ من الحياة ما شاء له جِراء حبه لها في كلمات وضّاءة لجيل جديد ، يبحر في بحار من المتعة والمهابة والأستعداد والتضحية ، يتقدم ليأخذ كأساً "مملوءة بالنعيمات الأصيلة المعطاء ، ويأخذ مقداراً "لحد ما به أن يأخذ من محصلة نشطة من ثمار الحقيقة..."

وتتطوي صحائف ، وليكبر وفي طريقه الشاق والقصير * وفي دروب الألم والحرمان يجد الحياة ومن غير أكثرات بها ، أنها سر عميق ، لا بد من الخوض فيه ، ويعد العدة وبما لديه من أحساسات وما يمتلك من شعور نادر ، وأخذ يستوضح جلي الحقيقة في ملابسات ومداخلات تعني كل البشر ويقع في حيرة من أمره ، لكن تتجمع قواه ويستعد بصلاية متناهية لخوض المعركة... فكتب في بداية السبعينيات من القرن الماضي (أوبريت الطريق) الذي ترك صدًى "واسعاً" حين تمّ عرضه في بغداد.

وغادر العراق سنة 1978 ، ويستطيب له السفر إلى المغرب وينتمي للأسرة التعليمية في مدينة القنيطرة (ثانوية التقدم) ولمدة إحدى عشرة سنة ويعمل ويتزوج ويمنّ عليه الله تعالى بمولود أسمه يمان وبنت أسمها زينب - من

*توفي عن عمر (42) سنة (1947 __ 1989)

زوجته المغربية السيدة نعيمة - * ويكتب الشعر والمقالات في الصحف المغربية ، كما كان ينشر في الصحف العراقية والعربية ، ولديه أعمال أبداعية على جميع الأصعدة الفنية والثقافية والأدبية ، حيث أنجز عدة سيناريوهات ، منها سيناريو فلم (زيدان الصياد) بالأشتراك مع أدريس الصغير وسيناريو فيلمين وثائقيين من إنتاج المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، كما كتب في آخر حياته سيناريو لفيلم وثائقي عن المخدرات من إنتاج (الأيسيسكو) .

وهناك ممن لا يعرف عنه ، أنه ألف مسرحيتين وهو بعمر ست عشرة سنة - أي في سنة 1963 - فكانت المسرحية الأولى له بعنوان (الليلة الأخيرة) ومثلت على مسرح مدرسة المحمودية للبنين في قضاء أبي الخصيب / البصرة وكانت من أخراج السيد طه شاکر وبإشراف كاتب هذه السطور (ناظم المناصير) وتمثيل السيد علي خضير وادي وناظم المناصير و عدد كبير من الطلاب وقبل عرضها أعتلت المسرح الفرقة الموسيقية بقيادة الأستاذ ياسين صالح العبود ، عبدالله عبدالودود ، عبداللطيف عبدالمجيد ونعمة جاسم الهارون ، وكان المعلم و الشاعر الشعبي عدنان دكسن له باع كبير في الغناء لما يمتلك من رخامة الصوت..

*كان زواجه الأول من السيدة المهندسة ساهرة عبدالكريم وله منها ولد اسمه بسيم .

وتسير به الحياة ، لكنه كان متعباً" يتصدر كيانه وأهتماماته العديدة ،قلق كبير ومعادلات الحياة الصعبة ... ويعيش غريباً" وللغربة وطأتها وشدتها على أي إنسان ، وكانت كالنار لا تنطفئ شعلتها ، وأنطلق يداوي جراحه بنفثات من شعر أصيل ويُهدئ من حرارة النار في عطاء لا ييخل الزمن أن يعطيه فورة الثورة في النفس ، ويستعد من جديد لينشد للإنسان نشوة المحبة وأحلى ما كان ينشده ... وكم كتب ، وكم أرسى دعائم مستقبل الشعر والثقافة العربية في زاوية نقية ... ويكتب (المكاشفات) *ويمضي في العطاء الزاخر بالحب والحنين وبأشراقات الحياة ، لكنه فيما بين مدينة القنيطرة ومدينة الرباط في المغرب يقع شهيد الغربة أثر حادث سيارة مروع ، أنها لحظات الزمن القاسي تكتب له على صفحات الخلود أمجاداً" وعطاءات لا تُمحي من القلوب المتمرسنة بالأيمان .

بأسمك يا مصطفى ، القلم ما أنفك يكتب لكن القدر يصطف خلفك بتاريخ 1989/11/1 ليقول كلمته المرّة لفراق الأحبة ، وتودع الناس الذين أحبوك ووقفوا بجانبك ، لأنك كنت شريفاً" ونادراً" نقياً" ، ... وأنسدل الستار على هرم كبير

*كانت آخر مكاشفة له (أغنية الميزان) نشرت على صفحة الميثاق المغربية .

وبالعمر القصير ، لكن يبقى أترك خالدا" فينا ، ويبقى عملك وشعرك نترنم به ،
ويقف الجميع كالوتد المغروس في عمق تربة الوطن ، ونحن 'بذكراك دائما"
ننشد الأمل ، وتبقى الذكر الطيب في نفوسنا ...
ولكن الدمع يثقل مآقينا ...!!

السلم

السلم ... مجلة خطية كانت تصدرها نخبة من المثقفين في قضاء أبي الخصيب ، صدر العدد الأول منها عام 1966 ، كان يديرها المرحوم الشاعر مصطفى عبدالله ويشترك بتحريرها كل من ناظم عبدالوهاب / قصة قصيرة وقصيدة لـ ت.س.اليوت ترجمة محمد سهيل أحمد وقصيدة القضية لقصي محمد صالح وقصة النوافذ القديمة لفالح عيسى وقصيدة أرض القبل لمصطفى عبدالله . ورد في الصفحة الأولى وبخط مصطفى عبدالله (السلم ، تحررها نخبة من الشباب المثقف) والصفحة الثانية وردت عبارة (نحن 'ننشد' تطورا" لا 'يصيبنا فيه رجوع بأخلاقنا إلى الحضيض) . وهناك المقدمة .. أيضا" ،.. كل ذلك بكتابة المرحوم مصطفى عبدالله وبخط واضح من أول إلى آخر صفحة ...

مصطفى عبدالله الشاعر الأنسان الذي فقدناه كما فقدناه الأدب والفن العربي ، أنه يمدّ يده' لتحمل غرسا" وعشبا" أخضر لبساتين ورياض عالمه في كل الزوايا ... وفي كل الأماكن له مزايا خاصة يندمج معها وأبتسامته تظلّ تنشد العيون لا بل كل القلوب ،... أنه يودّ لو ينام في قلب جلاب .. ينام طوال الليالي ، يحتضن عطر الجداول لتتداعى أفعال الزمن وتنتفتح تويجات

القبل لأرض القبل .

(أرض القبل)

مصطفى عبدالله (1966)

جلّاب هل تسمعين ؟

نداء " يهب' من القاع يفتق' ستر العيون
ويفضح' كلّ أنتحار سرى مثل خف الذئاب
تربصن ، والجوع' ذرّ بها مقلتيه ،
إلى الناحل المستطاب .

أما مرّ نهرك بلم' دم

تلّون لون الضياع ، ويمسك' في دفتيه العدم
ويجلس' ، ميتا" ، سليب العيون ، فتى كالضباب
إذا رفّ موجّ يكاد' يطير .
أما جسّ خاطرك شكله
أريه تباشير فجر الحنين
وخلّي على عينيك بيرقه

(22)

أعيدي عليه النداء

فسوف ترين صدى صوت نفسي

يطل على فمه دون حسٍ .

جلاّب' كنت' أمّد يدي

عليها بساتين روعي ، وروض الرضا

إلى عالمي ،

و'أدمي فمي ، لو تجرأ قال:

مسينا خوالي المتاع ، كشكل الفضاء

'أدوّب كلّي ، أسيح إلى عالمي كلّ شيء

ولو أستطيع تفرقت' أنشد' كل العيون ،

كل القلوب إذا ما بكتُ .

كلّ الأحاسيس مجّت عليها الدنا بعض آه .

أغني ، وأرقص' ، أعطي لها فرحتي

ولو أستطيع منحت' عيوني ، لأم

لطفل ، لشيخ ، لكلب أمين

(23)

يعيش على عالمي قبل أن يعتريني الفواتُ
جلاّب ظلّت يدي ،

مَجّ فيها الصدا

ثقل أرض .

خذيني وهدّي على مهجتي صدر أمّ

أزّحي ستار فؤادي و'هشّي نسور الألم .

أنيميّني في قلبك طول ليل

وفكي أسار القبل .

الثناء ..كيف يكون ؟

ها هي الحياة تسير بنا في مركب قد يكون صغيرا" وقد يكون كبيرا" ، لكن مصطفى عبدالله ، أبى إلا أن يركب المركب الذي يلائم حياته ، أنه المركب الذي لم يكن غريبا" ، يسمو به في أحسن ترجمة لمتطلبات مسيرته ، ويغدو كالحم حينما يتسلق الجبال في الهواء إلى السماء ، .. الطيور لها أعشاش صغيرة وعش مصطفى كبير ، ليس بي أن أحدد مساحته أو ارتفاعه وعرضه ، .. ألوانه في نقائها الأخضر والأزرق والفسطي ... كنت أراه في عنفوانه وصباه ، ذهنا" متفتحا" وفكرا" رائدا" وقلبا" يحمل هموم الناس ، .. يواسي الجميع ، .. 'يحدق' في المدى الواسع القريب والبعيد ، .. لا فرق لديه بين الحلم والحقيقة ، فالذي يحلم به عنده حقيقة ، والذي هو حقيقة عنده حلم ، ... عيونه ترى كل الذين حواليه وأمامه ، لا مساومة لديه فيما له وما عليه ، .. يحمل مشروعه الشعري الكبير ليضفي عليه مسحة رقيقة من كرم النفس وعزتها ... ترن' في أذنيه أصوات قريبة وقد تكون بعيدة ، لكنه يسمعها ويكتب كلماته من القلب إلى القلوب المتعبة ، .. رأيته يحمل قلمه ودفتره ، بينما جميع الناس أو بعضهم ليس لديهم الرغبة في حمل الدفاتر والأقلام ، أحيانا" يكون مغضب الوجه ولكن ليس لأمر يعود عليه ، وإنما لأمر هموم الناس ، وكما رأيته دائم الأبتسامة فهذه كانت طبيعته وعشقه

للحياة في أن يبتسم !!..

ياترى ، أرثيـك ؟ .. وكيف يكون الرثاء ' وأنت تزف لي موعدا " جديدا " للقاء بك
في أعلى نهايات قمم التلال ... أرثيـك ، وأنت تحطّ يدك بيدي وتصغي لي
وتضغط على كفي المرتجفتين ... أما تكفي كل هذه الأحران أن تعاتب الزمن
وكأنها تظلّ تربطني بك ما شفيت' من غفوتي عند نهاية الحلم الأخير في
منامي على ضفاف نهر القبل .. !! .. وللأيام مقاصدها وليس لنا في الغيب من
معرفة ما تحمله لنا .. وها هو الشاعر عبدالكريم كاصد يستذكرك ويرثيـك ويقول
في قصيدته (مرثية إلى الشاعر مصطفى عبدالله) .

كالمهد

أهزّ قبرك اليتيم

منتظرا " في الظلّ

خلف شمعتي الأخيرة .

أينا أعيت ؟

أينا عافه الربّ

في هذه البرية المقفرة

برية الشعر ؟

أينا كان يكتم صرخته'

فتدوي بها الروح ؟

(تنشق عن صخرة)

أينا ؟

لتقل : " إنني الميت "

لتقل : " إنني الهابط من صخرة الرب

إلى الهاوية "

إنني قادم إليك ...

لا كما كنت أتيك

حين ينحسر الظل كالنهر

والنهر كالظلّ

ويقول الشاعر محمد طالب في قصيدته (برد شتاء آت)

إهداء : إلى روح العزيز " مصطفى عبدالله "

ماذا أعددت لقلبك ،

حين تنز عواصف قادمة

من أعماق المجهول القادم ؟

إذ تتراءى الأشجار العارية

بجلال الهول

واقفة تنتظر ؟

هل فكرت ملياً ؟

ماذا تنتظر ؟

ماذا أعددت لعينيك ،

المطفأتين كنجمين ،

النادمتين كجرحين ،

السارحتين كجنحين ؟

ماذا أعددت لعينيك إذا أصطفت كلّ الأبواب

وانجرفت كلّ الأحلام

واجترحت كل الغربات أمامها ؟

وكما يرفدنا الشاعر محمد ناصري بقصيدة في رثاء مصطفى (آخر الكلام)

إلى روح مصطفى عبدالله * : مقطع من القصيدة :

*نشرت القصيدة ضمن صحيفة (الميثاق) المغربية في 1989/12/20 .

عبدالله ...

أصهر الجسد في حمأة التراب

فمن أين أبدأ الكلام

أرثيك وأنت الحي فينا

أبدا" لن تموت

في مناجم السؤال

تلبس لون الورق الفضي

وترحل ، موعلا" في الغياب

وأخر الكشف أغنيات

أه يا محبرة الأسئلة ..

فمن يعطينا قلما"

ومن يمنحنا ورقا"

لخربشة الليل ، وزهو الصباح ،

كنا وشما" على كفّ الورق

والكشف يحتل دفاترنا الخضر

وجه الشمس أعارها أستدارة
أيها الآتي من صوته إلى دمعتي
يا قدح البكاء أنا ما بكيت
أنا ما رثيت
فأنت فينا أبدا" لن تموت
ولكن يا بخسارتي وقعت هويتك ...!!

(سأصلي لصمتك المفاجيء) : قصيدة رثاء إلى (روح الفقيد مصطفى
عبدالله) يقول فيها الشاعر المغربي - رشيد عاهيم - *
أيها الجسد الجميل
نم وأسترخ
وأنعم فوق تراب الخلود
وأفتح عينيك للريح
وأفتح عينيك للحبر الذي ألك

*نشرت ضمن صحيفة (الميثاق الوطني) في المغرب 1989/12/20 .

تجد محطات تنتظرك
وأفتح عينيك لذاكرة الصفحات
ساكنة في سلام يديك
وساكنة في طيفك الخالد
أيها الجسد الجميل
أفتح عينيك في الضوء
تجد فريقك الفضي
تجد نبضات قلبك
ممتدة في الضوء
تجد أغنية من دموع
أنشدتها لك كل الحروف
على باب الفردوس
أيها الجسد الجميل
سأصلي لك
وللعيون التي تختزن براءة عينيك
سأصلي لك

وللكلمات التي زحّت في فضائك

وأجتازت كل الحدود

مبتسمة في الخفاء

وفي كل الممرات الرهيبة ...

وقصيدة (إلى الغريب) * في ذكرى : مصطفى عبدالله - للشاعر المرحوم

عبدالخالق محمود ؛ مؤرخة في 17/6/1992 ... يقول فيها :

قبل عشرين عاما" عرفتك ،

كنت فتى أخضر الشاربين

قبل عشرين عاما" عرفتك ،

كانت نجوم السماء

فوقنا ، غابة من ضياء

وسماء' الجنوب الخفيفة نلمسها باليدين

*نشرت على صفحات مجلة الثقافة الجديدة العدد 311 لسنة 2004 صفحة

(130 - 131) ؛ قدم لها الأديب : جاسم العايف ..

(32)

قبل عشرين عاما" عرفتك ،

أذكر:

أن السماء

هبطت وردة تستظلّ بنا ،

وردة تحت قمصاننا نستظلّ بها

وبها ما بنا :

عطش وأرتواء .

قبل عشرين عاما" ،

بدأنا الطريق الذي ضمنا ،

ومن المهد ، قلنا ، إلى اللحد :

نبقى معا" سائرين

بعد عشرين عاما" ،

أنا ، الآن ، وحدي ،

أنت وصلت إلى آخر الدرب ،

بينما بقيت أنا في العراء

ضائعا" ..

المدى ظلمة وعويل

فالمدينة ، حولي ، مفاجعة بفتاها القتل

والفتى عائد كالحسين

فوق مهرته ،

ظاميء الشفتين

دون رأس ،

'يسائل عن وردة إسمها كربلاء

أيّ هذا الحبيب

بعد عشرين عاما" تجيء ؟

لقد شاب رأس الفتى ،

والليالي تكرر ،

الليالي لا تفر

ولم يبق في العمر إلا القليل

وسماء الجنوب البعيدة مطفأة ،

وأنا سائر ، وفؤادي الدليل

أيها الغريب

أنا العائدُ ، اليوم ، أم أنت ،
أم أننا ، قبل عشرين عاما " قتلنا ،
وصيرنا حنبا شهداء ؟
أبهذا " الغريب الجميل "
كيف داهمنا الموت
والحب ، لما يزل ، دورة في الدماء ؟؟

ويقول الكاتب الجزائري : أدريس بوذيبه *
(ترى هل أن الشاعر قد أبّن نفسه على طريقته عبر الحدوس الرؤيوية
الصافية قبل أن يوافيه الأجل ..؟)

ويقول الأستاذ فاخر مطرود التميمي في استنكار الشاعر مصطفى عبدالله **::

*من كتاب الأجنبي الجميل - رحل عنا وعدنا باللقاء - الصادر في 1990/3/2 ط1
**مقطع من كلمة أستاذ فاخر مطرود ، بمناسبة مرور ربع قرن على وفاة مصطفى
عبدالله، خلال الأمسية المقامة من قبل ملتقى جيكورالثقافي في 2015/1/16.

لقد أنزلك قطار الموت في محطة تكاد تخلو من العائدين والمغادرين ، عشاق
قلمك ، فلن يسمع تسبيحك الممزوج بالأمك وآمالك إلا القلة من الذين جعلوا فنجان
قهوتهم تزداد حرارة وحسرة عند أرثشافها مع ما يوضع بين أيديهم وناظرهم
من عبارات ، أو يسمعون أخبار معاناتك في غربتك ،... رحماك أيها الخالد
في عقول محبيك ومن عرفك ، وأستطاع أن يثمن شاعريتك تجاه الذين لم
يسعفهم القدر والذين كابدوا حروف الدهر ليعيشوا حياة " أفضل ... أنحني
أجلالا" أمام قبرك لأضع أكليلا" من قصاصات أرهاساتك ، كي يستنشق
عبق أحاسيسك من يشاء ..!!

ويقول الكاتب فراس عبدالمجيد على صفحات الميثاق الوطني المغربية في
رثائه للشاعر مصطفى عبدالله في 1989/12/20 :

مصطفى عبدالله يرحل إذن ، ولا يحمل معه شيئا" سوى نقائه ... نقاء
حلمه الكبير ... الكبير ... فهل أختطفه الموت' منّا حقا"؟! وهل " أكمل الميزان
الأبيض أغنيته " ؟

مصطفى عبدالله صار أغنية نردها نحن' ويردها كل محبيه وكل المتعلقين
بحلمه الكبير وكل الناس ... فهل تنتهي أغاني الناس؟!

وفي (مرثية أبي يمان) * تقول الكاتبة خديجة الدافري :

أيها الراحل ، من 'يروض اليوم أقواس كلمتي الجامعة ، كانت مكاشفاتك تسعفني ،
عندما يهرب مني الوقت ، كلما صدتني عن الكلمة مخاصماتي الوقتية ،
محطاتنا اليوم إليك مكاشفات عارية ، تذاكرنا إليها بطالق صمت ، ... مصطفى
عبدالله ، البصرة على كتفيه جرح كانت تغتاله اللحظة ، سفره إليها كان
دوما " لا يغيب ، يارفيق محطاتي التسع ... أنجبتنا حينما تكسرت فينا الصرخة
، فهل تبيعي محطة عاشرة أمضغها جرحا " ، مرة تلو المرة ... لم يكن السفر
هذه المرة إلى البصرة ، كان أعتراض سبيل ، هروبا " ثم إنذارا " لا مفر منه ،
بعدها حملته محطة خاطئة إلى بلد بلا عنوان ... مصطفى عبدالله رقم ينغرس في
صدري كالكسكين ، يسير بي صامتا " إلى مصيره الصامت ، يحمل مكاشفاته
ميثاقا " أبديا " .. يرى الناس حوله تتجمهر فيأخذونه المنون ، عاشقا " لكل جميل
، كموج يترنح في غنج تتزوجنا نكراه ...

كما يرثيه الشاعر فلاح هاشم بقصيدة (الضيف القديم) .. إلى روح الشاعر

*مقطع من مقالة للأديبة الدافري نشرت في جريدة الميثاق في 20/12/1989/المغرب

مصطفى عبدالله وذكرى صيف 1989 في الرباط :

.....

قلت هذا الصيف' ألقى من سواه
حيث' لا صمت ولا موت جماعي لجيلي
وترجّلت عن الحزن قليلا"
علّ كرسيا" بمقهى السفراء *
يفتح' الآن جناحيه ويعلو بك في هذا الفضاء
عابرا" عمرا" من البعد إلى أحضان أم ،
سجرت للخبز تتورا"
ولم تنس رغيغ الغائبين

قبل عقد وأنتين
أسيا كانت هنا
وشمال المغرب الأقصى هناك

*مقهى السفراء : في شارع محمد الخامس .. وهي مكان لقاء مصطفى مع أصدقائه
قبل وفاته بأيام .

ما الذي غير هذي الأرض عن صورتها الأولى فصارت

آسيا أيضا" هناك

وغدت أفريقيا الآن هنا؟!!

قبل عقد وأثنتين°

آخر العهد بجلاب *

فمتى ترتشف الشاي مع الأهل وتحكي

لصغار كبروا عن آخر العهد بمقهى الغرباء°؟

آه من كرسيك العاصي ... لماذا لا يطير°؟!!

أنها ذات السماء°

ما الذي أحر أسراب العصافير وغطى

قمر الليل الأخير°؟!!

أغرقتنا موجة الوعي عميقا"

*جلاب القرية التي ولد فيها مصطفى في أبي الخصيب /البصرة ، وهي في ضميره

فحلّمنا بالهواء

وحفرنا في جدار الحلم شباكاً" وقلنا :

إنها ریح' الجمیع

فأستبیح العمر منا والدماء

هذه فاتحة' الحب .. وهذا

أول' البغض وتاریخ' العداة°

أغلق الليل' بساتین ذوینا

فأرتحلنا

كل' قلب في طریق°

كل' حلم صار منفی

كل' منفی صار قبرا" لصدیق°

أصدقائي

سأمنّي لغة الضاد فضاء يحتویکم

فخذوني نبضة ترفض أن

يجرح ماء سنبل الغربية فيكم

ويقول أيضا" في قصيدته الطويلة هذه :

.....

مصطفى وزَّع للجيران دبس التمر

والصيف أنتصف°

هاهي القرية تستروحُ ظلا

تحت رايات السعف°

نكهة الدبس مع الزبد عراق°

شوكة الغربية في القلب عراق°

والفتى ميّز ما بين مذاق ومذاق°

فرأى البعد عناقا"

والعناق الحلوفي جمر الفراقُ

وحيثما تلوح لنا الأشجار الخضر العالية في طريق بعيد ، يُسمح لنا أن
نلمس أغصانها وأوراقها لنقطف بعض ثمراتها ، لكنها كانت ملى بالأنين الذي

لا تنضب منه الدموع !! .. وما مبلغ هممنا؟! .. إذ تستعر كلمات الرثاء على قبر
من غادرنا منذ سنين وغلبة فورة الحب ما تزال في قلوبنا تلهمنا أجواء
النشيد الحزين لغربته في الديار البعيدة !!

الشعر قضية !

من خلال قراءتنا لشعر مصطفى عبدالله ، يخال لنا أنّ كل كلمة يقولها نلمس' ونحسُ فيها ما يودُ أنْ يقوله بالمعاني العميقة في آفاق رحبة ، تلوح لنا بصفاء الحكمة والعطاء الأنساني والأحاساس الوجداني ، ... ونذهب بعيدا" معه حينما يصارحنا بأستشراق ولادة الحياة في عيون الحاضر والمستقبل ويقظة العقل وبلوغ أشواط نادرة في شعاب الواقع وأصالة موروث الوجود الحي والصلة الملاصقة لمختلف فئات الناس ، وطالما يجلس مع فئة معينة واحدة من فقرائهم أو ممن غلبتهم وطنيتهم على صفتهم البسيطة والمتواضعة ،... وتطأ قدمه رياض الحياة من أبواب مفتوحة ليذلي بشهاداته ومكاشفاته ، وتتقاسم دواخل الذات مع أسرار الكون ليقف وقد أزاح ستارا" عكرا" عن جوانب كثيرة في حياة البشر جميعهم وليقول حكاياته القصيرة بالكلمات والغزيرة بالمعاني والعطاء ، ويلتفت إلى مصادر القهر والقلق ، ويخرج مملوءا" بالغضب والحنق ، وأحيانا" يتفتق ألما" وتسقط دموعه على يابس التراب ، لتنتج شعرا" من صلب الأحداث سلبية الكبت والقهر والظلم ... لذا يقول الشاعر عبدالكريم كاصد*:

*مقطع من مقالة (ثمن الشعر) جاءت بمقدمة ديوان (الأجنبي الجميل) .

لعلّ أشدّ ما يميز شعر مصطفى عبدالله ، هو أحتفاؤه باليوميّ ، لا للتوقف عنده بل من أجل تخطّيه إلى نقيضه من حلم وطفولة ، وأساطير ، فهو حتى في أشدّ تفصيلاته المعتادة ، كأن مأخوذاً" بما يتجاوز هذه التفصيلات من مخيلة ومشاعر وأفكار ، ولم يكن مصطفى يمارس هذا التوجه بفطنته الشعرية وحدها ، بل بوعيه أيضاً" ، مدركا" أنه جزء من حركة شعرية يمثلها شعراء عديدون همّها هو هذا التوجه بالذات من دون حصر الشعر في إطار ما ، لأنّ هذه الحركة بلا أطار أصلا" ولأنّها بعمق الواقع وسعته ، حيث الجوهر عصيّ على الأمساك إن لم تسعفه ثقافة شعرية وخبرة حياتية عميقتان .

فلو أخذنا قصيدة (النزهة) *مثلا" ، لرأينا أنّ الشاعر يبدأ من الحياة المعتادة ، المعتادة جدا" ، حيث الممارسة اليوميّة مألوفة للجميع ، إلى ما هو أبعد من هذه الممارسة ... إلى نقيضها ، حتى لتبدو مرآة الشاعر وكأنّها تعكس الواقع مقلوبا" ، أو كأنّ الشاعر يهشّم المرآة ليخترقها إلى الواقع نفسه :

ويمضي يقول : وإذا كان الأهتمام بما هو يوميّ قد يصرف بعض الشعراء عن الغناء لأنشغالهم بتفصيلات الحياة التي غالبا" ما تكون جافّة ممّلة ، فإنّ شعر

*نشرت المقالة ضمن ديوان (الأجنبي الجميل) المطبوع سنة 2004 ص 129

مصطفى عبدالله منذ بداياته كان محتفياً باليومي والغناء معاً ، وكأنتهما رمزاً للأحتفاء بالواقع والشعر ، ... وقد يستحيل اليومي نفسه في شعر مصطفى إلى ما هو أسطوريّ من دون التي يُمهّد مطلعها الدخول إلى جوّ الأسطورة ..

ويقول الناقد الأديب ، ياسين النصير في مقطع من مقالة (قصائد الألوان الصامتة) * : ما يلفتُ النظر في تجربة الشاعر أنّه يتعامل مع مفردات شعرية مكتفية بذاتها ، قبل أن تكون هذه المفردات لغة ، بمعنى أنّ الشاعر يختزل الصورة الكلية بكلمة دالة ، والكلمة غير اللغة ، من هذه المفردات : الفراغ ، الصمت ، الموت ، الرحيل ، الأمس ، الأجنبي ، الأموي ، القفل ، الأرق ، المقايضة ، الصرخة ، الزهرة ، الحجارة ، الليل ، العادي ، دائماً ، الشجر ، الشوارع ، الأرض ، الدار .. ألخ .. يمنح هذا التعامل مع مفردات قادرة من هذا النوع ، أنّ الشاعر ، كان يختزل حالات كثيرة من داخل لغة موحية وحادة ، فالصمت ، لا يعني السكوت ، بل الفراغ أيضاً ، أو لغة غير صامتة ، أو تكويناً لم تتضح أبعاده ، والفراغ ليس الخلاء ، بل هو المكان المشغول بالمجهول ، والموت لا يعني الرحيل ويعني الصمت والفراغ ، كما يعني شغل مكان في

*ياسين النصير كاتب وناقد عراقي

القاع ، وقل ذلك بشأن كل الكلمات التي تختزن عشرات الدلالات ، الأمر الذي الذي يجعل الشعر في هذه التجربة خلاصة مكثفة لعقل وحس تحتدم فيه الصور الحياتية الكبيرة ، تلك الصور الحاملة لتناقضات الحياة الشعبية .

ويتساءل الكاتب فراس عبدالمجيد ، ضمن مقالة له (فجيرة الزمن) * :
لماذا أبتدأ مصطفى عبدالله قصيدته بالأمس ؟ ... قد يبدو هذا السؤال تعسفاً على الشعر ، ولكن إذا ما أعدنا صياغة سؤالنا بشكل آخر ، بتغيير أداة الاستفهام إلى " كيف " بدل لماذا مؤقتاً ، فربما تخفّ حدة التعسف من السؤال ، ليكون مطروحاً بالشكل التالي ، كيف أبتدأ مصطفى عبدالله قصيدته بالأمس ؟ فتكون الأجابة على سؤال كهذا ، بأنّ الأمس هنا لا يعني الماضي بقدر ما يعني الحاضر / الآن ، إنها لحظة الخطاب المنبثق من اللحظة الحاضرة والمتوغل في الأمس من حيث هو تتابع زمني تنازلي بيتدديء من اليوم ، الكيفية إذن متجددة سلفاً من خلال علاقة الأمس باليوم ... أي من اليوم ، ومن الآن بشكل أكثر دقة ، .. هنا يمكننا العودة إلى الصيغة الأولى للسؤال ... لماذا ... ليلتقي

*المقالة نشرت على صفحات جريدة العلم المغربية في 1989/12/8 .

السبب بالكيفية ذاتها والمتحددة بالأضواء الكئيبة التي 'يلقيها' اليوم " أو "الآن" على أمس ، وماتمثلته تلك الأضواء من أحساس فاجع بالأنكسار والتداعي :

- كن طيّبا" ، فالحصان

- وقعت عنقه وأستكان

صيغتان للماضي ، بأشـد حالاته مرارة : وقعت ، و" أستكان " توحدان صيغة الماضي والحاضر ، أمس واليوم ، بوحدة ذات شحنة هائلة من الشهادة على فجيعة الزمن ، ولأضفاء المزيد من المأساوية على هذا المشهد الفاجع ، لابد من رصد مكوناته الدرامية التي تأتي بصيغة فعل ناقص ..!!

ويذهب الباحث رياض مصطفى عبدالله ، ليتكلم عن تكرار المقطع الصوتي * :
'يراد بالمقطع الصوتي " الكمية الصوتية التي لا يمكن تقسيمها أو فصلها ، فهو كتلة صوتية واحدة تنطلق دفعة واحدة ، وتكرار هذا المقطع " يضيف قيمة جمالية وتعبيرية دلالية تنفع في توقيع القصيدة وتوفر لها بنية أيقاعية أفضل

*مقطع من دراسة قدمها الباحث رياض مصطفى بعنوان (مصطفى عبدالله دراسة في فنه الشعري) ليحصل على شهادة الماجستير من كلية الآداب - جامعة البصرة.

تأثيراً" لما فيه من قوة إسماع ، وهو من التقنيات التي شاعت في الشعر العربي المعاصر و" 'عدت جزءاً" من محاكاة الواقع وتصويره ، فدرج الشعراء على إيراد الأصوات الناجمة عن حركة الأنسان أو الآلة وتفاعل الكائنات الطبيعية وما ينجم عن هذا التفاعل من أصوات في قصائده (كذا) بشكل تمثيلي 'مشابه لجرسها وطبيعتها من مصادرها التي خرجت عنها ، معللين ذلك بنزوعهم لنقل الواقع ، والغالب في محاكاة هذه الأصوات التتالي والتتابع ، مستحضرين في تلك المقاطع الصوتية طاقتها الشعبية في الأنشاد اليومي " إذ يجب أن لا نغفل عن القيمة الأيقاعية للتكرار في الموروث الشعبي وقيمه الدالة على الربط بين الأفعال الطبيعية وأفعال البشر ، أي أن أستغلال المعطيات الصوتية ليس مجرد لعب مجاني ، بل يزيد من تمتين الصلة الكيانية بين الصوت والمعنى كخصيصة ملازمة للوظيفة الشعرية ، كما يعني ، من جهة أخرى ، بأنه لا يدخل في اعتبار الشاعر ، إلا في اللحظات الهامة والمميزة ، وهذا ما يستدعي السياق لتقييم الشحنة الدلالية للأصوات ، وقد ورد تكرار المقطع الصوتي في نهاية قصيدته " الجثة"*

* (الجثة) قصيدة للشاعر مصطفى عبدالله نشرت ضمن ديوانه (مكاشفات ...

ما بعد الرحيل) صفحة 41 - طبعة أولى سنة 1999 . الناشر (المدى) .

- في ليلة أمس

- نشط الطقس

- كان ظلام الغرفة محترماً ، لم يمسه الضوء

- وقد خرج العمال نظيفين ، وسدّوا الباب الأسود

- والشباك الأسود ، دون ضجيج غير أصابعهم

- وحفيف الورد

وكما يأخذنا الأديب أحمد بوغابة بقوله :

إنني قاس مع الشعر العربي ومتطرف في أحكامي الذاتية إلى أقصى حدود
التطرف ؛ إذا لم تذهب بي أبياته الأولى إلى "عالم المثل " أعتبره شعر المواسم
... فلا أقرأ إلا للشعراء الذين تربطني بهم عمق الرؤية والمعاناة المشتركة ...
وكما يقول : أتحدث بحماس المراهق فيرتفع صوتي وكأنني لا زلتُ في حلقة
الطلبة ، 'يجيبني بصوت منخفض وبهدوء الحكيم فتتسرب كلماته إلى فؤادي دون
مقاومة فتحتويني .. تعلمتُ منه فن المحاوراة الهادئة أحمل الدرس معي ، أنه
حاضر في جسدي العربي

ويقول أدريس الصغير * : كان الفن قضية مصطفى عبدالله الأولى ، من أجله عاش وبه كان يتنفس ، ومنه كان يطعم ، كتب شعرا" لكل الناس ، كتب للكبار وأنشد للأطفال ، وأنجز سيناريوهات لأفلام روائية وأفلام وثائقية ، بروية جديدة وأحساس فني طليعي متطور ، يكسر رتابة ما يفرض علينا من إنتاج تجاري مفبرك ورديء...مصطفى طاقة فنية كبرى وذوق فني رفيع ، نقاش عميق وأطلاع واسع وطموح كبير ، كان من أعظم الأدباء الذين أسعدني الحظ بمعرفتهم والأشغال معهم ... كان دمث الأخلاق كريما" ، متواضعا" يحمل قلبا" أبيض يتسع لحب كل الناس ...

وقال الكاتب عواد ناصر * * :

وطال صمت الشاعر ... وكانت أخباره قليلة ... حتى فاجأتنا قصائده التي كانت على منتهى الصدق ، .. وعلى منتهى النبوءة ، وعلى منتهى الوحشة أيضا" :

*أدريس الصغير، أديب مغربي كتب مقالته وداعا"مصطفى، ضمن كتاب (الأجنبي الجميل - رحل عنا وعدنا باللقاء) صادر في 1990/3/20 طبعة أولى .

**كتب عواد ناصر كلمته ضمن الكتاب في أعلاه .

" - ياوحشة التابوت

- تمهلي ،

- فكلنا نموت "

ويقول الدكتور مجيد الراضي * :

أردت' ببساطة أن أقول أنّ مصطفى عبدالله ، ولد في بيئة تعرف الشعر وتحبه وتمارسه ، وفي مثل هذه البيئة يقول الشعر كثيرون ، منهم من يترك الطريق بعد فترة قصيرة ، ومنهم من يسير على الدرب حتى النهاية ، ... مصطفى عبدالله واصل كتابة الشعر حتى رحل عنّا في وقت مبكر ، ... في وقت بدأ فيه فنه ينضج ، وكان يمكن له ان يعطي ثمارا" أكثر إيناعا" مما هو بين أيدينا ...

ويقول الناقد جميل الشيببي ** :

في معظم قصائده السبعينية نجد تلك العلاقة الوثيقة بين الفني والأيدلوجي

*ورد النص لمجيد الراضي ، ضمن كتاب (مكاشفات .. ما بعد الرحيل) م. عبدالله.

**مقطع من كلمة 'ألقيت بالنيابة عن جميل الشيببي ، في ملتقى جيكور الثقافي

أستذكارا" لمرور ربع قرن على وفاة الشاعر مصطفى عبدالله بتاريخ 2015/1/16

متضافرين في ضفيرة واحدة ، كما نجد أهتماماته بحياة الناس اليومية ، وربما نستطيع القول ، أنّ الراحل هو أول من دشّن كتابة القصيدة اليومية بقصيدته الشهيرة " نزهة " * في رسم مشاهد مقربة وحيوية من حياة الناس الفقراء .

*نشرت ضمن ديوان مصطفى عبدالله (الأجنبي الجميل) المطبوع سنة 2004 .

نبض الأحرف والكلمات

وظّف الشاعر مصطفى عبدالله في قصائده الشعرية قوالب ذات معان كبيرة لواقع يزيد نبضا" وأحاساسا" فريدا" أو نادرا" في شمولية طاغية وعائمة في التواصل الحي والمبهج حيناً" ، والمؤلم في أحيان أخرى ، فتراوده فنارات من الألفة الطبيعية التي ما تنفك تمنحه صدقا" وحباً" ، ونراه يمضي في ترديد كلمات قد تتكرر في صفاتها وأزمانها وأماكنها ، أو حتى في تكرارها الأنفعالي والوجداني ، وإنّ كثيرا" من الشعراء تألفوا في وقفة البناء الهرمي للشعر والأخذ به نحو آفاق أوسع وأشمل ، كي يكون في مقدرة الشاعر التعبير لأكثر من حالة في منعطفات زوايا الأفكار المتلازمة مع بعضها ، حتى ولو تكررت الكلمات كونها تعطي الصدق في أي حدث ، أو يستوجب منها أن تكون في المكان الذي يحسبنا في ميزة أو صفة غالبية في محتواها الفكري ، وحتى النفسي والعاطفي ... وكما يقول الباحث رياض مصطفى الماضي في كتابه (مصطفى عبدالله دراسة فنه الشعري) : تتحرك الدلالة في تكراره من خلال ثلاثة أبعاد ، كما في أبياته الشعرية في قصيدة " الخارطة " *

*نشرت القصيدة ضمن ديوان " الأجنبي الجميل " ص 220 .

يا لكثرة هذا الدفاء حول طاولتي
وبعفوية نظرت ' لأبريق (الشاي)
(الشاي) الأسود
أنه (الشاي) المعد كما في العراق
كما في الصباح .

وردت مفردة (الشاي) بثلاثة أبعاد ، الصفة والزمان والمكان ؛ .. تتجلى الصفة
من خلال لون الشاي ، أنه أسود كما يكون المكان في العراق ، أنها أرض الحب
والأمل ، كما يتجلى الزمان بامتداد تاريخي قصير منذ الصباح والظهر وإلى فترة
العشاء ..

كما أنّ التكرار في الكلمات المستخدمة في القصيدة الشعرية قد تمثل فكرة
معينة أو رأي معين ، أو أنها مكملة لبعضها البعض لهدف واحد وضمن خيمة
واحدة لفكرة عامة وشاملة ، أو أسلوب في التركيز على دائرة واحدة تحوي على
على مجموعة من الأفكار والآراء تجتمع ضمن تلك الدائرة وفي سندها الدعم
الكامل لبناء القصيدة ذات المعنى أو الهدف الواحد ...

وبوسعنا أن نذهب في سياق المفردات المستعملة عند مصطفى عبدالله للبحث
في كلماته المعبرة والأنيقة والعاملة في أتون معارك الحياة والتي قد تغلفها أفكار

معينة نراها تحنو عليه في أجمل حروفها ، فالشاي الذي 'يلزمه عند القراءة أو في نظم الشعر والكتابة بفنونها المتنوعة ، تزيده تواعلا" وعطاء" كبيراً" مع كل نغمة يرددھا طالما يضعھا على جانب من منضدته ، يزاول فيها ومنها الحذف والأضافة كي يتمعن من كل حرف قبل أن تأخذ الأستعداد في طريقھا للنشر ... وهناك أيضا" سياقات عديدة في تكرار كلمات وردت في قصائده المنشورة وغير المنشورة (أرض القبل) *التي لا زالت في مكتبتي أحتفظ بها منذ سنة 1966

ويجلس مَيّتا" ، سلب العيون ، فتى كالضباب

إذا رفّ موجّ يكاد يطير

أما حسّ فجر الحنين

وخلّي على عينك ببرقة

أعيدي عليه النداء

إلى أن يقول :

ولو أستطيع تفرقت' أنشد' كل العيون

*نظمها سنة 1966 ونشرت ضمن المجلة الخطية (السلم) التي كان يصدرها

بالتعاون مع صديقه كاتب هذه السطور " ناظم المناصير " ...

إلى :

ولو أستطيع منحتُ عيوني لأمّ

فورد تكرر العيون (وعينيك) على ما يبدو للضرورة في توضيح حالات لأحاساسات ، ومشاعر على 'بنية جديدة'، أو طارئة في قوله (لو أستطيع منحتُ عيوني لأم) ، أو أنها تأتي بصورة وجدانية خالصة أو أنها تكون تكملة لصفة من الصفات البارزة للمعنى العام في جزء من القصيدة ... وفي مقام آخر تتجلى العيون في وضع آخر من الحب لأمّه حينما يعطيها عيونه أو يمنحها لطفل أو شيخ ، كما 'يمكن أن يعطيها لكلب أمين ، وبتفعيل حركة نشطة دائبة ، قد تكون مؤاتية في زخم تعبيرات تجعل من غرس امتدادات طبيعية لها بأظهار المؤازرة في بقائها ، لأنه يرى قرية جلاب هي القطرات الأولى لجريان الدم في العروق .. وكما قلنا أنّ التكرار هو التوظيف الزمني ، أو المكاني أو كصفة يحاول أن يضع الكلمة بمعنى آخر أو بحيز أوسع ، يلد في النفس حقيقة من خلال أدلة واضحة يرسمها في تصورات تشده إلى واقع صعب ، وقد يكون مؤلماً" ، وليس لدينا ما نقوله أنه لوحده صاغ تلك التصورات ، وإنّما هناك من سبقه وعصره وما أعقبه من الشعراء الذين استفادوا في توظيف كلمات أو تعبيرات بحسب المكان

والزمان وحتى بصفتها إذا كانت لها صفات تسمو فيها كنوز الأبداع في صياغة لها أيقاعاتها المتناسقة والمتزامنة في تركيبها وإنسجامها الشعري وبجماليات تظهر وكأنها تشخيص أو تصوير أبداعى ذات نصوص تعتمد على السماع الموسيقى أو البصرى حينما يسبق التداخلات الأيقاعية والترابط الذهني فيها ...

ولو تتبعنا كل ما قيل في الأدب العربى وبشكل خاص في الشعر العربى ، أن هناك تكراراً لكلمات، أو عبارات أو حتى حروف الجر، وحروف أخرى كواو العطف والكاف والفاء .. الخ ...

يقول الشاعر بدر شاكر السياب في قصيدة " غريب على الخليج " * :

صوتٌ تفجر في قرارة نفسي التكلى : عراقٌ ،

كالمد يصعد ، كالسحابة ، كالدموع إلى العيون

الريح تصرخ بي : عراقٌ

فلاحظ تكرار حرف الكاف لثلاث مرات وفي بيت شعر واحد ، والحرف يستجيب لمواقعه الثلاثة بشكل فنى خالص وتعبير موسيقى رائع .. والصورة

*نشرت القصيدة ضمن ديوان (أنشودة المطر)

تكتمل في تآلف شيق إن كان مَدًا" (من ماء النهر) ، أو مطرا" (من سحابة في السماء) ، أو دموعا" (في العيون) حيث جميعها تجتمع في نسق واحد لفكرة واحدة!

الريح تصرخ بي : عراق

والموج' يعول بي : عراق ، عراق ، ليس سوى عراق

البحر أوسع' ما يكون وأنت أبعد ما تكون

والبحر دونك يا عراق ..

هنا تتكرر كلمة البحر مرتين وربطها مع العراق ، الوطن الذي تكرر عدة مرات خلال عدة أبيات لقصيدة واحدة ، لكنها تأخذ مسارها الموسيقي الهائل لتعبئة الأشتياق في النفس ... والمتتبع لشعر السياب يجد أن في قصيدته (أنشودة المطر) تكرار كلمة مطر (35) مرة وكلمة العراق خمس مرات وكلمة خليج سبع مرات والردي خمس مرات، وكلمات ، وعبارات أخرى تكررت لتأخذ أنماطها الموسيقية في نشاط ملموس من خلال أوزان قابلة أن ترتاد أعلى قمة ولتتخفف بالتدرج السلميّ ثم معاودتها الصعود بشكل مفاجيء ...

والحديث قد يجرنا إلى منحى آخر في شعر سعدي يوسف ، ففي قصيدته

(تقاسيم على العود المنفرد) ضمن ديوانه " بعيدا" عن السماء الأولى " .. يقول :

دقّت الساعة الدّقة العاشرة

دقّت الساعة العاشرة

دقّت العاشرة

يتجلى تكرار كلمات : دققت ، الساعة ، العاشرة في ثلاثة أبيات : دقّت الساعة ..!!
ثمّ دقت الساعة ..!! ودقت العاشرة ..!! .. كان أستعمال تلك الكلمات بشكل بديع
ورائع وبالتدرّج الموسيقي لبناء الهرم المعكوس ؛ فبدأ " لا " كما ينتهي ...

وكذا لنفس القصيدة :

يا بلادي التي لست فيها

يا بلادي البعيدة

حيث تبكي السماء

حيث تبكي النساء

حيث لا يقرأ الناس إلا جريدة !!

تكرار حرف النداء "يا" مرتين وحيث للمكان ثلاث مرات ، وكلمة تبكي مرتين،
.. ويتضح أنها جاءت بتعابير لحوادث آنية ، تشكل بكاء السماء وعندما تبكي
النساء ؛ علامة بارزة وصورة منبثقة من أنحدار الدموع ؛ .. دموع المطر حينما
تمطر السماء ودموع العيون حينما تبكي النساء لسبب معين .. وهناك مكانا" لا
يقرأ فيه الناس إلا جريدة ، وبألتفاتة فنية في فعل يقرأ ، ... ومن يقرأ ... ؟ الناس

هم الذين يقرأون ...!!!... وموضوع التكرار قد ينسجم الأنسجام اللغوي والموسيقي
وبالتدرج الفني المحسوس والمقبول ...

وبتصفح شعر مصطفى عبدالله سنجد تكراراً " لكلمة (يوم) في أغلب قصائده، ففي
قصيدة (يا خلوة التابوت) جاءت هذه الكلمة مرة واحدة ، بينما في قصيدة
(الشَّيخوخة) مرتين ، وفي قصيدة (غبار) مرة واحدة ، وفي قصيدة (أغنية
الميزان) مرة واحدة ، وفي قصيدة (الكرسي البارد) تكررت خمس مرات ، وفي
قصيدة (المرأة والرجل) مرتين ...!!

وهكذا يكون تكرار كلمة (يوم) تأخذ المسار الفني والبعد الموسيقي الرائع ،
بينما نجد كلمات أخرى تكررت في قصائده المنشورة مثل (الرجل - المطر -
الحصان - الأرض - السفر - الليل - النهار - الصباح - الساعة - دقيقة - البستان)
هذه الكلمات دخلت في مواقعها على وفق تعبير فني دقيق وأنسجام مع الحدث ليكون
التكرار فيها بارزاً "على وفق الصيغ اللغوية أولاً" والتعبير الموسيقي الملهم ثانياً"
في تتابع نغمي جميل ؛ وكذا ما يحدث عند عديد من الشعراء المحدثين في مخاطبة
فنية وبحس وجداني وإنساني، وعلى ما يبدو أنّ الأنهماك في شؤون الحياة ومطالبها
وطبيعة ما تصبه في نفس الإنسان ، دلالة لمحصلة رئيسة بما يفكر به الإنسان
وما يصادفه من مجريات خاصة أو عامة سلبية كانت أم إيجابية ، لتتمخض عن

بلوغ مديات واعدة بأحداث التغييرات التي طالما تنسجم مع الأفكار وجملة من
من الخطط الرّاقية والمنتشعبة في مكنونات شاملة لدى وعي الإنسان فتوقظ فيه
عناصر الحسم النّهائي وبلوغ الأهداف النبيلة في الحياة ... !

تحسس المقتربات الشعرية

لابد لي أن أقف شاهداً على مسيرة زمنية ، أحسستها قصيرة وإن وجدتُ فيها
شاعرنا مصطفى عبدالله ، ذلك الأنسان المتواضع الخجول يوحى لك من بريق
عينيه رمي طلقات الصحة ومضات الرضا ، ليحضنك في قلبه ويضمك تحت
حاجبيه ، ..فما أسعدك أيها المغادر أبداً من بيننا إلى مكان بعيد ، تريض لدى
عالمك الآخر في يوم كانت الشمس فيه أبت إلا أن تشرق بأشعتها لحياة ناصعة
، رغم الألم المبرح الذي يحز في النفوس ؛ والدموع الخاشعة في العيون ، ...يا
تري فكم سقيت لنا بساتين الزهو والزهور ، وحصدت ما شاء لك من ثمرات
القلوب محبةً وصفاءً وسيلاً متدفقا بالرضا والمهابة ...

إنك لم تبخل على جميع الناس مآثرهم وأحوالهم ، من طيب وذكرى تعيش في
بالك ومخيلتك ، فكما كان كثير من الشعراء لم يبخلوا في تراث أوطانهم أوقراهم -
وقد بلغ بهم الأمر في التعبير الملائم والدقيق عن أزقتها وتخومها ، وأحاديث الناس
فيما بينهم ، لتطويع حركاتهم وأنشطتهم اليومية في علاقاتهم الاجتماعية وشؤون
حياتهم بما يؤول لهم إلى معرفة ما يجول بأفكارهم وتداولهم الكلمات النابضة من
تحت الأرض الواقفين عليها - فأنت تأخذ من مفادير بائة بحبك للناس ، .. تصطف
مع هؤلاء الشعراء بكلمات ليست غريبة عن تفاصيل الحياة في الريف أو القرية

وبشكل شاخص ، لترفد قصائدك حياة أبنائها ، فهناك قصائد أتسمت ببعض
كلمات دارجة أو ما تُسمّى (العاميّة) ، لاحت لنا ونحن' نقرأ ونقرأ ، ونضطلع
و'نتابع ، بحب غامر ، طالما تندس' فيه أحساسات بالشجن والهم ...

وما تجربة مصطفى عبدالله في الحياة إلا لها المقتربات الحثيثة لأسئلة كثيرة ،
لا يهدأ له بال أو حال فيها ، إلا بعد تحسسها - طريقة أو مبدأ - ليرتطم بأجوبة
قد تكون لغزا" محيرا" ، أو قد تكون بشكل رائع وبهيج في المدارات أو في جزء
منها .. ، فما هي كلمة " صرائف " تنطق صبرا" وحيرة وألما" ، لتوقظنا من
غفلتنا لترجع بنا إلى أكواخ الفقراء ، المبنية في قرانا الجنوبية من القصب
وجذوع النخل وسعفها ، .. فهي الدافئة أيام الشتاء والباردة أيام الصيف الطويل
، لكنّها قد تطير أغطيتها في أيام عاصفة في برد أو حر ، وتحيل أماكنها إلى
أرض جرداء ، عقيمة الأنفاس بعد أن يهيم سكانها على وجهة الحيرة والقلق في
سفر العراء ما بين السماء والأرض ، وتعزّيهم جلجلة نباح الكلاب أوحتى ضجيج
الدجاج حيث لا أقنان لها !!..

أزيز القناطر في الليل ،

'يُغرد' فوق (الصرائف) كل الدجاج ،

وينبح كل الكلاب

قناطر منخورة

قناطر مهجورة

قناطر مشطورة للمواقف . *

وكما وردت أبلام - جمع بلم - وهي الزوارق الصغيرة التي تجوب الأنهار الصغيرة المنتشرة في ربوع أراضي البصرة ، وكذا رمز النذور (الياس) وفي أغصانه خضرة تحف بعض القبور في أيام الأعياد أو عند ذكر الموتى في تاريخ ولاداتهم أو في تاريخ موتهم ، وما تعنيه : هي شجرة الآس التي تحمل ثمرًا " لونه أحمر يميل إلى السواد ..

ياطعم النعناع

يا أنية الفضة

طيري بالمنديل

أنفاسي دفعت فوق البحر

(أبلام) الناس

*من قصيدة - قناطر - ديوان " الأجنبي الجميل " صفحة 151

سأميل عليك

ياعود (الياس) *

ولنا أن نعيش في أجواء الوديان ما بين التلال والسواقي المزروعة بـ (الجولان)
ليظفر الفلاح بشدة واحدة إن كان في يده من هذا النبات المائي ليضعها في مأكـل
الحيوانات كعلف لها بعد أن تجتره 'تلوكه' لتنمو أو تدر الحليب الكثير لمربيها ..

– تطلق رائحة (الجولان) على أجنحة الحشرات

– تتقوس كل القامات

– في ساعات **

ولا نخذلنا الأثواب الطويلة (الدشداشات) التي يلبسها أبناء الريف ، كما

يلبسها أبناء دول الخليج العربي :

– عند غياب الشمس

*من قصيدة (14 – أغنية) الأجنبي الجميل .

**من قصيدة الدهليز – الأجنبي الجميل – ص 119

- خرج الأولاد من الماء

- شدّوا (الدشداشات) مدلاة" فوق حواجبهم

- وأنتظروا قرب التنور *

وفي فناء الدار (الحوش) يلهب أنفسنا بهدوء بعض ما نتخيله في جفاء شقوق
(الزيق) ويحيل الوتر إلى زيف المعاني لينبري مجلجلا" بالحسرات بقصة
الأصبع المالح الذي لايشبع منه الطفل الأقرع ، أنها فتحة القميص الأمامية في
صدره تززع وقوفه' في الحرّ من حيطان إلى حيطان :

- ما بين الدرب الحار *

- و(الحوش) الحار

- دهليز بارد

- طفل أقرع

- شقوق (الزيق)

*من قصيدة الدهليز .

- لا يشبع من أصبعه المالح

- تدفعه' الحيطان إلى الحيطان

- يرميه الحرُ إلى الدهليز

وفي قصيدة (الأموي) يغازل اللون الحالك ، أبهة اللون الفضي ، و(يلصف)
الخشب الساج في لمعانه ولكل شيء لمعانه ؛ .. الحديد حينما 'يزال من
سطحه الشوائب له لمعان ، والمعادن الأخرى قد يكون لها لمعان يزيح كل

الألغاز لنديم النظر فيه ، وفي أثره تكون العيون ألمع !!

- وفي الليل وحدك كنت ... الشوارع' خالية فهمت

- تقبلني (!) ثم قلت : ألا زلت ، لم يضعوا في قفاك

- العصيّ وقلت : عرفت' العقود التي يملأ الأبتسامات

- فيها صديق' المقاول ، الخشب الساج (يلصف) بين

أرتجاف الدوائر في

- القبط، قلت : أنا الفرد

ولمّا نتيقن من ترك بعض الأشياء التي نحبها أو نودها أو حتى تشمئز منها

نفوسنا ، تكون كلمة (خلي) هي التعبير الدقيق للترك أو الأبتعاد عن الأشياء التي
قد تكون مهمة لنا :

- ينصت' لليل المحروق على الطرفين

- خلي - * في البيت الليل الصيفي

- وجوادا" مربوطا" كالبسطل ..

وردت عند الشاعر غازي اقصيبي : خلني أروي لوجدانك ذكرى ووصية**..

ومن البديهي أستعمال الكلمات العامية ؛ ولو أني راجعت' الشعر القديم وحتى
الشعر العربي العمودي في العصر الحديث أمثال الجواهري وإيليا أبو ماضي وأحمد
شوقي ... إلخ ، ولم أر أنهم أستعملوا الكلمات العامية كما أستعملها شعراء الشعر
الحر ، فبدر شاكر السياب وسعدي يوسف وغيرهم من كبار الشعراء ، أتسمت
بعض قصائدهم بالعديد من هذه الكلمات :

- والموت أهون من (خطية) ***

- من ذلك الأشفاق تعصره العيون الأجنبية

*من قصيدة (تنويعات على لحن الحرب) وتعني كلمة خلي : ترك الشيء

**قصيدة الشهيدة عرضت في لندن وعملت الصهيونية على طرده من عمله سفيرا" للسعودية لأن القصيدة
كانت تندد بإسرائيل.

***خطية تعني :كلمة أشفاق ،من قصيدة (غريب على الخليج) لبدر السياب ..

- قطرات ماء ... معدنية ...

أما في قصيدة سعدي يوسف (أصيل دائم) فوردت كلمة (أنطمست)
أو (المطموسة) * :

- كنت ' على مفترق لثلاث (دروب)

- الأولى : تأخذني نحو البحر

- الثانية : أتجهت' نحو الجبل .

- الثالثة : أنطمست أي علامات فيها ..

- قلت : " لي الثالثة " المطموسة **

أما في قصيدته (متغيرات / 3) ***

- وتلقيت' بريدا" ...

- وتنسمت' بها ، ضوعا" من الفردوس في آخرة الليل ...

*ديوان سعدي يوسف / أغنية صياد السمك/ وتعني (طمس) غرق أو غاب الشيء..

**نحن' نعرف أنّ كلمة طمس على أنها عامية ، ولكن الأستاذ الشاعر مزهر الكعبي يقول أنها كلمة فصيحة .

***ديوان سعدي يوسف / شرفة المنزل الصغير/تعني كلمة خلنا : يدع ، يترك ..

- وصبحا" ياسمينا ..

- (خَلْنَا من حسرة الذكرى)

ومعنا الملا وقصة هربه وموته ، بعد أن (عاطت) بين يديه البنت ويغط في
العنف مع طفلة صغيرة ...

- من الدكان الرطب ،

- حلق ذات مساء مثل غراب

- 'مذ عاطت * بين يديه البنت

- وألتمّ الناس ،

- مثل الوسواس ..

ونستنتج أنّ الكلمات العامية لم تأخذ مداها الواسع وإنما أتسمت بقلّة أستعمالها
، لأنها لا بد من وجود التآلف والأنسجام الكلي بين الشاعر والحدث وبين العلة
والسبب والأخذ والعطاء ، بين العشق والكره ، ولا تطيب الأنفس إلاّ بلغة يسيرة

*من قصيدة الملا /الأجنبي الجميل /صد 150 - وتعني عاطت بالعامية : صرخت ..

أمّا الشاعر مزهر الكعبي فيقول أنّ كلمة عاطت لها جذر فصيح تتصل بالطول .

وسهلة إلى جانب من زوايا الحياة وارفة الظلال ، تمزق جمود الحشرجات في
الصدور وتغدو في بياض يلامس القلوب المتعبة ...

العبور إلى الذات

- أتساءل ، وسأظل أتساءل ..!!؟

- هل كانت هناك بذرة حب تعيش في قلب مصطفى ؟

- هل أحبّ في يوم ما وتلألأت صفحات قلبه بومضات الحب ..؟

- الأجابة ، لا بد أن تكون بحروف كبيرة ، تعي تفاصيل الزمن بنقائه وصفائه ...

مصطفى في لغة مثلى ويسيرة كان النغمة الدافئة بالحب ، .. طيب القلب ، جميل

الشمائل والمعشر ... عيناه لا تنزلّ عن هواجس القلب المعانة والمخفية .. يزداد

تواصلًا بالمعاني الفريدة ، يشق عباب الحياة ، لا بل يرتاد كل معانيها ، بظروفها

السخية المعطاء حينًا" والمحدودة بقوتها ونشاطها في طلباتها ورغباتها ، وما تحمل

من آمال عريضة في حين آخر ..!!

مصطفى وكما أعلم ، أحبّ طالبة جامعية في فترة قليلة من الزمن، وبادلته الشعور

نفسه، تحت أجنحة حب وردية في نقائه وصدقته ، .. لكن حبل التواصل أنقطع

بسبب قد يكون عائليًا" من طرفها .. وقبلها ، كما أخبرني شقيقه السيد أنس عبد الله

، بأنّ مصطفى أحبّ فتاة من أقاربه وبادلته الشعور نفسه تحت طيات حب شريف

صادق في وثيقة عتيده لكنها لم تدم طويلاً" ، إذ تمزقت عراها بفعل عادات وتقاليد

قديمة ، .. وتألّم كثيرًا" ، عندما رفض أبناء عمها الزواج منه ، فالتقاليد تجبرهم

على أنهم هم الأولى بها ليتزوجها أحدهم ... وأرسل لها رسالة لم تكن نهائية
والقلب يبقى يخفق بأسمها ، حبه لها وحبها له ومنه وعليه :سامحيني !!

- سامحيني *

- بكل البياض الذي تملكين

بكل الطاعة التي تجعل قلبك يدق

- سامحيني ...

- لأنني أحببتك ..

- أنا المهياً لمئات المشانق

- المربوط من خاصرتي ككومة حطب

- أغمضت' فم القبر الذي كاد أن يكلمني

- وعبرت' فاتحاً" ذراعي

- لأخذ من قدميك الخطوة التي توصلني لأهلي ،

- للجوع الذي يجعل الشجرة تمسك بالشمس

*قصيدة سامحيني ، وجدت بين أوراقه (لم تنشر) محفوظة لدى شقيقه أنس عبدالله

- أحبك لك
- أحبك منك
- أحبك عليك
- أيتها " الناعمة " كما تنفتح زهرة
- وتتجمع قطرة مطر
- ويفيض لهباً على رأس شمعة
- أحبك لي
- أحبك مني
- أحبك عليّ
- أيتها " الناعمة " كما يألف المنفيّ جلده
- ويملك الطير جناحيه ...

وكما وجدنا من بين أوراقه : قصيدة (العرس) التي كان المقطع الأخير منها
منشوراً " ضمن ديوان " مكاشفات ما بعد الرحيل " بعنوان (أموي) ويبدأ المقطع
من :

- هنا في الطريق توشي الرياح ، وفي الشرفات

- يوش الهواء المبرد ..

- إلى آخر المقطع -

ومن قصيدة " العرس " غير المنشورة : (1) الحادثة (2) تخطيط القصيدة

(1) الحادثة :

كانت كل مساء

تدخل مثل الريح البردانة من تحت الأبواب

تخرج من ... الأبواب

لابسة آهة كل شباب القرية

ذات مساء

هئدس قدام الباب عقاله

وأنقضّ عليها

سقطت بيديه عباؤها

هربت ، ظلّت منها رائحة الثوب المشقوق

فأنتفض الصقر الأسود

طلعت من كل الأبواب

(75)

لكن الباب المفتوح بعيد مثل الجرف

ترجّت شرطي الحاكم

لكن الحاكم كان بعيداً "مثل الجرف".

نامت كل الأوراق المكتوبة

تحت الأوراق البيضاء .

أعطت للشرطي عباءتها

وبكل يديها أنفتق الثوب بباب المحكمة الشرعية

وتهدّل كل اللحم البض بباب المحكمة الشرعية

(2) تخطيط القصيدة

وطني يبدأ الآن

مثل جرة السهم

عاش الوطن

عاش الحبيب القديم

عاش الرحيل بعينيك مثل الزمن

في المساء
قد تقف الآن
أو بعد عامين
قد تشتهي أن تشرب الماء قرب الحديقة
أو نتمشى على النهر
يحمل بين أطباقه الفجر شراعا"
ولكنك منذ يومين
وقفت على عتبة الباب
رأيت الصغار مرتعبين
رأيت النساء اللواتي أختبأن وراء الستار
مرتجفات
وحدقت .. كان المساء ثقيلًا"
وكانت بطاقتنا تحت الثياب الثقيلة
مشطوبة في سجلاتهم
دوّنت من رفة العين
ألتفتت على رفة العين

لم أكن الآن مرتجفاً

ولم تستطع جرعة الماء محوي

مسكت بها

وكانت مباغته

ولمّا دنوت

لم ترتجف

حزينا" ..

كان ضوء الطريق

بارداً" مثل عيني

صامتاً"

تماماً" ، كما شلتُ أمتعتي ورحلت إليك

فليحيا الشعب وليحب العمال

وليحب الفقراء' الآتون من الريف

المنتظرون على أبواب التوظيف

هذا الطريق

هذا المعبد بالتعب الجارح ..

وله قصيدة بخط يده ، مؤرخة في سنة 1968 ، بعنوان " خطوات علي بن

محمد " *

هذا أثري لن تمسحه' الريح

سرت' وذاب بعيري

لحسته' الرملة ، وأنتشلت شمس رسمه

لحقتني القيلولة ، شمّرت' الجبين

فنام الهاجس فيّا

يا شمس :

هذا من تعبي في 'مدني

فطمنتني الأرض

جعلوا المفتاح على شفتي ،

*علي بن محمد : صاحب الزنج ، قاد ثورتهم ضد دولة بني العباس سنة 255 هـ..

خَلُّوا الحراسا

أين السيف ، فقد جاء

أبرهة،

طاف بسوق البصرة ، تحملنا كفتاه إليه

يشرب' منّا الماء

وترجّل عن ظهر الخادم ..

مدّ الكتاب أمام السفن المملأى بالزيت الأسود

- لتكن نجران :

كان السيف' يخطّ وراء رداءه

دربا" للسادة

لتكن نجران .. دمّرت أعيان البصرة -

تصعد' أفواه السمك الجائع

- قمت' لأبصق

وقعت شفتاي على السقف

لما كانت بغداد' مدينتنا ،

ما جننا

صارت ريحا"

صارت أفواه' السمك الجائع سلّم

صرنا نأكل ملح البصرة ..

أسيادي ، يأكلني الدود ،

ولكني لم أكل صنمي ..

- جوادي

قم نمشي هدي سهيل

لا يغرسنا في الرمل الأسف

نمشي ، نمتدّ فما يرجعنا ماء أوبرد

وسألت' غلاما" يشرب ملحا" ، عنهم

قال أفاقوا صباحا" وأرتحلوا .

وأخوك ،

يبست شفتاه وصار فؤاده ..

صبيراً" ..

- والماء على ظهره ..

سرنا ، حتى جئنا مكة،

حتى صرنا عصفاً" مأكولاً.

كنت' أنا خلف الأفيال أشيل' الماء

أشيل العطش الأزرق ،

لا أدري كيف أنام وكيف أقبّي السهر المفطوم ؟

- نار في الصحراء تذبّ خمار الليل عن الأرض المهجورة ،

ماء مندلقاً" ، وخناجر مكسورة ،

كتب منثورة

بسلاسلهم جاء عبيد' الله ولم يتعال ضجيج

حقّوني بسلاسلهم وتجاعيد سواعدهم ومضوا

يلحسهم رمل الصحراء ..

مرتعشين ،

ما بين دماء المقتولين ، وبينني

1968

وله عدة مقاطع لقصائد قصيرة من ضمن قصيدة (أبو الخصيب) بخط يده لم
تنشر وهي :

عابدين - حادثة 1957 - نركض - طوف - سوق يوم الجمعة - الحجرة - خليف
السعيد - كبرياء -

وهذه القصائد ، تعبر عن عمق الصلة بالقريّة وبأرضها المعطاء وبشخصها ،
ومشاغلة كلماته نبضات أزقتها ونهرها وسواقيها وعلو قمم أشجارها وناسها
الطيبين ، وكأنه يروح ويجيء ويسهر وينام وينهض عندما تبتلّ ملابسه بقطرات
الندى المتساقطة على العشب والشجر ، .. فيركض ، ويركض لكن إلى أين ؟ !

نركض للثلج

عند مجيء ضيوف

للسكر والشاي

نركض للخبز

للحلويات

للشربت

نركض خلف الأسعاف

وسيارات الأطفال

نركض في الطين
في الطرق المرشوشة بالنفط الأسود

نركض خلف الريح
تلعب بالطير المجروح ..

وعابدين ، يزرع ولا يحصد ، وفي زاوية حرجة لن يكون كما كان ، بل يقبض
أجرته من خلف باب " الصريفة " *أنه متهاك صريع فوق حصير ممزق قد يأكل
قفاه :

لن يصعد النخل
لن يكري أو يعمر ، **
كفاه الراعشتان
تركته صريعا" فوق حصير

*الصريفة: كوخ من القصب

** يعمر : تعني هنا (يحرث) الأرض مثلاً"

" عابدين

تحت الجسر

عابدين

مثل النسر

عابدين

في الليل الأظلم

عابدين

غيرك ما يسلم

عابدين

ظهر الجمل

عابدين

شال الجبل "

عابدين

يقبض أجرته

من باب صريفته الموصود

خلف النسوة والعزّاب

" عابدين

تالي العمر

عابدين

تشبع خمر "

وفي (حادثة 1957) ، يصف أحد المعلمين بوقوفه أمام المرأة .. يعتني بنفسه .. أنه يحب من غير أن 'يحب فعلا" ، لأنه في نفسه كبت ويشعر بالضيق ودوره

كصبي فقد صوابه ومراهق يعتلي صهوة المجون :

من يبدأ بالحب

غير الطلاب ،

ومحمود الواقف قدام المرأة

في اليوم الواحد ساعات

غير الحلاقين

وبعض السواق

في ذاك اليوم:

شاهدنا محموداً يقرض بنت ... فلان

هوّسنا ..

طبّلنا فوق صفيح فارغ

حتى :

أعطانا محمود طباشير

خلّانا نركب دراجته ونطير ...

" طوف "

وفي فنارات أيام (أبو الخصيب) ، يعتلي الصبية خيولاً من الطين ، ... ففي
البياتين المترامية الأطراف ، تحيطها أسيجة من الطين (طوف) ربما تكون
عالية ، يمتطيها الصبية في فرح غامر :

للصبية خيول

للقط المخضوض أمام نباح الكلب

للطير المكسور

طوّف

عارية وسط العاقول

ينخرها النمل
وتبرقشها الريح
طوف مائلة
تسندها الحلفاء
وظهور الصبية والنخل
طوف يجرها المدّ تسيح
تسيح' على الجرف ...

" سوق الجمعة "

وكما يبدأ الصباح بدفء أشعاعات الشمس ، يبدأ الناس أعمالهم في السوق
الكبير - في أيام الجمع - أصوات عالية قد تُؤذي البعض وقد يزهو البعض الآخر
بها ... حشرجات ، صراخ الباعة ، تتألف كلها في ملحمة السوق المبكرة :

يبدأ بالبردي والجت
بالنسوة والأطفال الباكين
يتشاءب عند دكاكين القصابين
يبدأ كالنهر ،

يصبُ ضحى في الأبلام ،

يراميل النفط

وأكياس طحين ، وحبالا"

ترحل فوق الشمس

لذاك الصوب ..

" الحجرة "

وفي الحجرة ، خالية الباب يصعدها الأطفال ، عندما يلامسهم الظلام ، ويزداد

خوفهم من الذي سوف يأتي :

نصعد في النهار فوق سطحها

ونحنى في بابها المخلوع .

يلمسنا ظلامها المغبرّ

... وحينما ننام

تدخلها الأرواح ، والملائكة

أحك لنا " كاظم "

كيف تطرد الأرواح منها في الشتاء ،

(89)

قبل أن تنام !؟

وفي ليالي الأعراس ، أيقاعات الفرحة تنتثر بنكهة جميلة وطيبة ، توضع ساحة
الرقص ، وصبي يهبط ويصعد كالطاووس فوق حصير الخوص ... شدة خليف
السعيد ، ... خشابة الفرحة تشهد لها كل أماكن الأعراس والأفراح :

" خليف السعيد "

بليالي الأعراس

كي يأتي " خليف " وشدته

ممنوع شرب الخمر

ممنوع إطلاق النار

ممنوع قرب بيوت الناس .

(إثن الرجل)

لف الكوفية فوق (الدريك)

ولتحمّر العين

بالكتف المهزوز

بالولد الهابط والصاعد كالطاووس

إردسُ فوق حصير الخوص

أحفر بالأرض

ولتبدأ بالآه

وتعلم كيف يقول الدربك .

علمه يتكلم)

خليفة

للاه جصور

وأجلس بالعرق السادة

ويفل أصابعك المشلولة ،

" كبرياء "

(حلّيم) ملّتاح من قرصات البرد ، يعضّ دشاشته القصيرة ويللم أطرافها
المتشققة ، ولا تحميه من البرد ، .. وقلنا أنه سيموت ، .. وقبل أن ينطق كلمة
واحدة ؛ .. مات (حلّيم) على السطل المملوء :

كان " أحليم " مثل الناي

بنعال مقطوع

والدشداشة فوق القدمين بشبر

'يفرد في الأبواب (علاليق) السوق

ويتسلم المقسوم

سبقك " أحليم " في أول أيام البرد

فوق المسواق أمام الباب

شتموه ..

فتحزم .. علّق بالمسحاة السطل ودار

يدفع قامته المحنية .

حتى وجدوه

ملموما" فوق السطل المملوء

مفتوح العينين على كف المسحاة

طالعة فوق المرحاض تشمّ هواء !

وهناك قصائد عديدة - فضلا" على ما سبق عرضه - بخط يده محفوظة في ملف

لدى شقيقه السيد أنس عبدالله ، وحاولنا مراجعة قصائده المنشورة ضمن دواوينه
الثلاثة والقصائد المنشورة في الصحف والمجلات ، لكننا بعد التدقيق اللزوم لم نجد
لجميع القصائد التي بين أيدينا سبق وإن تم نشرها ، وسنحاول أدرجها في هذا
الفصل ، علماً أن قسماً منها قريبة للشعر النثري :

أولاً : قصيدة " رغباتنا المؤجلة "

رغباتنا المؤجلة ،

رافقتنا صامته مثل عش .

الطيور عطشى على الشاطيء ،

تتقاتل بأجنحتها المتزاحمة ،

بينما الأسماك التي تعرف اللعبة ،

تمرُّ ساخرة رغم السفر المنتظر ،

في الأعماق الهائلة

أيها العمر الجميل ، دعني أتعرف عليك

وأنا أنتظرك .

جالساً ومعني كل أوقاتي :

أنا الرجل السعيد ومن حولي بخور الأيام القادمة ،

ثانياً : قصيدة (غائبون)

الذكرى كرسى مقلوب ،

والشيء الجديد (أبدأ) * ، معناه إصلاح جناح الطائر ،

كي يحلق ويغيب

عندي إذن ، ما يكفي من العدالة

حتى أغيب أو أنسى كل هذه المؤاخذات .

أسمعي أيتها الحجاره :

لا شيء أكبر من الثقب ،

عندي أو معك .

كلنا نأتي صامتين

*جاءت هذه الكلمة هكذا (أبدأ)

و عندما نفتحُ أفواهنا
يهتَزُّ ، ثمَّ ينطفيء المصباح .

بيوتنا الفارغة ،
كشفتها أسناننا أيضا" .

ربما تميل قبل أن يبتل قفاك
أنت: أيها الشطِّ الخفيف ،
بين الطين والجزر !
أرجوكم جميعا" .

حتى أنت :

أتركوني صافيا" .

ثالثا" : قصيدة (عام 1985)

شيء وحيد كان عندي
ولكنه يكفي أن يظلَّ الضوءُ قائدي
وأعترف :

خفت' على حياتي
بقدر عدم خوفي من أي جلد
هكذا ، مع متاعي الخفيف هذا ،
أتوجه إلى وطن عينيك !
: أيتها المرأة العارفة
لتكن حصتي منك
كل هذا الجهل بالظلام

كلما ثقل الحديد بيني ووطني
تدافعت' إلى أرضك
وشمسك
إلى مياهك ،
إلى يديك ، كي 'تعيدي خُلقي من جديد :

إلى أي حدّ يمكن الأقتراب منك
دون أن أحترق .

إنطقي بحرف هذه المسافة المجهولة ،

لَمِينِي عِنْدَكَ

ثُمَّ بَعَثَرِي رِمَادِي كَيْفَمَا شِئْتِ !؟

لَمْ أَحْنِ قَامَتِي لِغَيْرِ ضَوْئِكَ الْعَجُولِ

: أَيْتَهَا الْمَرْأَةُ الْجَافَةُ مِثْلَ أَمْرٍ

مَا أَجْمَلُ طَاعَتِي إِلَيْكَ !؟

لِأَشْيَاءٍ أَجْمَلُ مِنْكَ ، غَيْرِ حُضُورِكَ عِنْدِي

أَنَا الْوَطْنَ الَّذِي تَحَدَّيْنَهُ مِنْ جِهَاتِهِ السَّتِ

سَأَقْبِلُ كُلَّ قَبْحِ الْعَالَمِ

عِنْدَمَا يَعْمَّنِي صَفَاؤُكَ .

عِنْدَا تَحْضُرِينَ

يَحْضُرُ وَطَنِي وَكُلَّ رِفَاقِي إِلَيَّ

هَكَذَا أَرْجُوكِ

تذكري كل الأشياء التي تغيب' عني

عندما تغيبين؟

تحيرت' ، وأنا المهاجر' المتسع الخطى ،

أين أضع لك باقة الزهر هذه

وقد أمتلأ كل بيتي بك؟

رابعاً" : (أسئلة)

لأجلك أنت

صنع العمال المهرة

كل فخار أسقي ، وكل مزهرياتها المذهبة .

لماذا جعلت أسقي

هذه المدينة القريبة

بعيدة" عني كالجنة؟

لماذا ، كل حجارة مررت عليها في أسقي

تحولت إلى قمر ؟

لماذا صار ملح أسقي ،

عندما دخلت ، أسود كالمسك !؟

خامسا" : (أسماء)

أسماء مكعب بالأسماء

أسماء حلوة

أسماء مرّة

أسماء سوداء

أسماء بيضاء

أسماء سرية

أسماء علنية

أسماء تعرف كل الأسماء

أسماء تجهل كل الأسماء

لن أتذكر هذي الأسماء

مرّت مسرعة

خائفة" عزلاء

كانت تلهف' قدامي

لم تنزل للخندق

- كنا نتموضع - دكان ثلج

سادسا" : (كشفتني الريح)

أخي ،

كشفتني ريح

عرتني بين الأهل وساوتني للأعداء

ريح ضاربةٌ ولها من بين جميع الأشكال ؛ الشكل المرّ...

كشفتني في السجن ،

وفي غرفة نومي ..

فمتى ، أنهياً كي تأتي .. أنت

أنت المطعون بصدري

الأخذُ شكلي .

الأخذُ دوري

في النوم وفي التوقيف .

للبصرة ، تأتي سياراتُ بيضاء

وطيورُ ملساء

وشواربُ زجّجها البترول ..

هذي البصرة

الطبيعةُ الخضراء

وقعت بين الشطّ الجارح والنخل المجروح

أحملها في خجلي ، تحملني

في تعب العطشان بحرِ القبيظ

كشفتني الريح

للبصرة حتى أطبق ليل السيارات البيضاء

ملاحظة : { هناك بيتين لهذه القصيدة مشطوبين من قبل الشاعر نفسه }

كما وجدنا قصيدتين دونما عنوان وهما :

مسقط زهرة

فوق تراب يدي

وعلمتُ بأنَّ الريح البيضاء

مثلما تهدأ فوق الأرض جمرة

طلعت من دمعتي شمس وخليتني على شوقي أمير

هكذا علمني الفجر صلاة الأنبياء

والعياء المرِّ ، حبرٌ أبيض لم يكن شيئاً" وكان

شوقه 'عرفاً' ..

أنت تبقى ،

ويطيحُ الظل عند الطرق

شوقاً" بابين ومحراب الكلام

كان من شوقي دماءُ الوطن الأبيض كالأيات

والصمت الحرام

أيها الواقف أجلسُ .

هكذا تبدأ الرحلة منذ العام والسفرات

كلما هدأت براحتي الطرق

سأفبق ..

مرتين ، وبعض

{ لم نجد لها تكملة }

والقصيدة الأخرى :

الرجل: مستمر مثل قطرة مطر

أخذها طائر ، على منقاره

هنا الرجل

هنا

في المكان السري .

يدافع عن أعضائه ، ويجمع قوته

بينما حشرة صغيرة لا تتردد

وتدخل الجرح المفتوح على فمه

هنا الرجل

هنا

في الزمان السري

يدخل مع الطحين النافذة التي أغلقها الفأر

ساعيا" بكل أسنان هييبته

نحو الطفل

الذي نسيته' أمه ، وصعدت الحافلة .

هنا الرجل

هنا

لسنا معه ، وليس منّا

يبدأ أغنية عجولا" ،

قبل ظل الكلب الذي سيمر وينبح ..

(104)

حكايات الشموخ ...

إنّي لأجدُ في مصطفى عبدالله ، الشموخ العالي والثقة بالنفس ، فكان يتمتع بخصائل لا تنتهي في حد من الحدود ، فيها كل المعاني اللائقة به كأنسان له قدرته في التواصل مع الآخرين ومع أهله ومعارفه ، وله قراءاته المتنوعة ومساهماته الثقافية الجادة ...

يقول عنه الكاتب والناقد جميل الشيببي في كلمته أثناء الندوة المقامة من قبل ملتقى جيكور الثقافي على قاعة جمعية الأقتصاديين العراقيين في البصرة بتاريخ 2015/1/16 : (عرفتُ مصطفى في عام 1965 من خلال الروائي إسماعيل فهد إسماعيل ، كان يصغرنا بخمس سنوات ، خجولا" ، لكنّه يمتلك شخصية ثقافية واضحة ، وخلال فترة قليلة ، أصبح صديقا" ملازما" لنا) ...

وكما حدثني شقيقه السيد أنس عبدالله عنه بتاريخ 2015/2/24 فقال :
(مصطفى شقيقي الأكبر ، وبالسنوات الست التي يكبرني فيها ، دخلتُ المدرسة الابتدائية وهو حينذاك في الصف الأول المتوسط ، ولي ذكريات عنه ، طالما سعدتُ بها ، لأنه كان يحمل الصفات الجيدة وعلاقته معنا ترسو على قمة من الود والعطف ، وكان هادئا" ومنتزنا" وتصرفاته تتم عن عقل ناضج وقلب واسع ... مستواه في الدراسة الابتدائية جيد جدا" ، وله نشاطات في الرياضة - وخاصة

لعبة كرة الطائرة - وهاويا" للرسم والخط ، إضافة أنه يمتاز بنشاطه الأدبي والثقافي ... له الأهتمام الكبير في قراءة كتب المسرح والقصة والشعر ، وأهتمامه بالسينما كان يأخذ من وقته الكثير ، حيث أستطاع أن يصنع آلة سينما من الكارتون والصمغ الورقي ، فيضع في المقدمة خرطوم ويلصق في الفتحة عدسة تكبير ، كما يضع أمام العدسة شاشة من الكارتون الأبيض أو القماش ، ويقصها على مستطيل وتعلق على الحائط في داخل الغرفة ، وعند بدء التشغيل 'يبعث الضوء' عن طريق مرآة توضع في مكان خارج الغرفة حيث يكون ضوء الشمس يحمل أشعته إلى آلة السينما - المصنوعة من قبله - والذي بدوره يصل إلى مرآة أخرى تقع خلف السينما ومن ثم 'يبعث إلى عدستها ، ويقوم بوضع أفلام أمام العدسة فتظهر الصور على الشاشة واضحة ، .. هذه الأفكار والنشاطات بدأت لديه منذ بداية ستينيات القرن الماضي ، ولم يقف عند هذا الحد من النشاط ، وإنما رأينا منه بدء نشاط ثقافي في كتابة القصة والمسرحيات ، وتأليفه أكثر من مسرحية ، مثلت في مدرسة المحمودية الابتدائية بمركز قضاء أبي الخصيب ، كما بدأ ما يكتبه من من قصص قصيرة وأشعار ومواضيع عديدة وينشرها في الصحف والمجلات المحلية ، وكان ولعه الأثير لديه في السنوات اللاحقة هو كتابة الشعر بشكل خاص ... وكان ما يتميز به - أبو بسيم - هو كلما أزداد تقدمه بالدراسة أزدادت لديه

الرغبة في قراءة الكتب ، كما تزداد لديه الملكات الثقافية والأدبية ..

كان المرحوم مصطفى بسيطا" خجولا" ، ويتعامل مع الكل بأخلاق عالية وكان رائعا" أمام الجميع لما يحمله من صفات جمّة ومشاعر جيّدة فيما تستوطن نفسه من أخلاق كريمة ، وكنتُ حينذاك أحسُّ أنه من الصعوبة خدش مشاعره ... وكان يمتاز بعلاقات طيبة وبمحبتته وأحترامه وعطفه للجميع ..

أمّا عن ألتزاماته السياسية ، إذ كان في بداية الستينيات وأواسطها من القرن الماضي لم يكن ملتزما" بحزب معين ، لكن تطوره الفكري ونضوجه الثقافي وقراءاته المستمرة والمكثفة ،قادته لأن يأخذ طريقه الأوسع وبشمولية نادرة أن يتصفح جميع الثقافات والمنابع السليمة لها ، وحينما أنتقل إلى الأعدادية المركزية في العشار ولكونها في مركز المدينة توفرت لديه علاقات واسعة مع شخصيات لهم الأهتمام الكبير بالثقافة والأدب والشعر ،... وبدأ يهتم بالأفكار الرائدة في ذلك الوقت كالفكر الماركسي وماهية أهدافه ومبادئه ...ومن القراءة المستمرة وأحتكاكه مع الناس ومع الفقراء منهم ، بدأ نضوجه الفكري ، فكانت مكتبته إضافة إلى إحتوائها الكتب الأدبية ، كانت تحوي الكتب الماركسية والأقتصادية والسياسية عموما" ، ولكنه لم يلتزم بالانتماء إلى أي حزب ، إلاّ بعد أن نال قسطا" وافرا"من الثقافات وعرف وميّز الأفكار ، مما أخذ يلمّ بأحسنها وأفضلها ، وفي بداية

السبعينيات من القرن الماضي ، أنتمى إلى الحزب الشيوعي .
وفي أواخر سنة 1978 ، عزم الرحيل والسفر إلى خارج الوطن ، فتوجه إلى
المغرب وعمل هناك مدرسا" لمادة علوم الحياة في مدينة القنيطرة ولدى سفره ذات
يوم إلى مدينة الرباط بتاريخ 1989/11/1 أنقلبت السيارة وفقدت شقيقي الذي كان
يزممع في أن يأخذ المسار الأعم والطموح الكبير لفضاءات الخلق والأبداع ...
ويمضي السيد أنس عبدالله في حديثه معي ليقول : أود أن أذكر أن عائلتنا كانت
تتكون من أبي عبدالله الملا حسين علي العلي ووالدتي عايذة علي مال الله وخمسة
أشقاء وأربع شقيقات :

مصطفى تولد	1947	مدرس / العراق - البصرة / ثم المغرب
خالد تولد	1951	مهندس / الجيك جراغ
أنس تولد	1953	كاسب / البصرة
وليد تولد	1954	معلم / مقيم في هولندا / توفي في سنة 1994
صلاح تولد	1970	طبيب / الإمارات العربية
أنعام تولد	1957	مهندسة / البصرة
نادية	1958	مدرسة / هولندا
منى تولد	1962	مدرسة / هولندا

وفي رسالة الشاعر محمود بدر المبارك والتي فيها يستذكر الشخصية الوطنية (فاضل حميد) ومن ضمنها كلمات جميلة عن الشاعر مصطفى عبدالله إذ يقول :

- كانت للحبيب مصطفى دراجة هوائية قديمة وفي حال الخروج من مقهى جبار رعيد ، كان لا يعتليها وإنما يُفضل أن نمشي حتى جسر (ليلة) قرب جامع الصافي ، فيدخل فاضل حميد إلى بيته من جهة الزقاق وأواصل السير مع مصطفى ، .. فندخل قرية جلاب ليعرج إلى بيتهم وأستمر أنا إلى بلد سلطان ، وكانت أحاديثنا في المقهى تدور عن الحياة والشعر والشعراء وللحبيب مصطفى أطروحاته المهمة وتلميحاته الذكية بأثارة وأعجاب وأهتمام ، وإلى أن يقول :حدثني مصطفى بأنه كان خلال الفترة السابقة يتردد على (ملا كريم) * مؤذن وأمام جامع (باب طويل)*

*ورد خطأ" أسم ملا كريم ، وإنما المقصود هو(الشيخ عباس الأعظمي) أمام وخطيب جامع (باب دباغ) الواقع إلى جهة (باب طويل) الشمالية إذ كنت أنا مؤلف هذا الكتاب أرتاد ومعى مصطفى جامع باب دباغ لنسمع محاضرات الشيخ عباس التي كان يلقيها كل يوم اثنين خلال أوائل ستينيات القرن الماضي ...

وكان رجل دين متتور ، لكن ما وجدته في مكتبة فاضل وبالأخص كتاب (خطوة للأمام خطوتان للوراء) لـ لينين ،فتح الطريق أمامه بقوله : هنا الكلام أكثر أتساعاً" !! -

وخلال وجودي في ملتقى جيكور الثقافي بتاريخ 2015/1/16 سمعت كلمة شقيقه خالد عبدالله ، قرأها بالنيابة عنه الشاعر سالم محسن ، فوردت ضمن الكلمة رسالتان من مصطفى إلى خالد :

الرسالة الأولى كانت مؤرخة في 1987/11/10 وجاء فيها :

(كنت 'خائفا' أن أكتب لك ، لا أدري لماذا ؟ صدقني .. فكلما كثر عندي حضوركم ماتت يدي على الورقة .. وأخيرا" كان لا بد أن أعرف عنك أنت ؛ فأنت كل من بقي لي ، أستطيع منه أن أرى أهلي ووطني أيها الحبيب ، لقد تعبت' أنا أيضا" ، مثلك تماما" ، ولا بد أن أراك مهما كلف الثمن ... أنا لأستطيع السفر لأرتباطي بالوظيفة ، وثانيا" وهو الأمر الأهم ، فأنت جواز سفري ما يزال تحت المعاملة منذ أربع سنوات ، لذلك أرجو أن 'تفكر جديا" أنت بالمجيء إلينا .. فقط فكر بوسيلة للوصول إلينا ، أريد أن أراك ، ولا أكذب عليك ، فأنت الشعر السائد يثير في حالة من القرف إلى درجة كبيرة .. ومع ذلك فأنتني أجد في الكتابة ، أنني أكثر قربا" إلى نفسي ، رغم حالة النفي المحتمل وقوعها في أي لحظة ، أرى أن العلاقات

الشخصية وضرب الكتف أصبحتا ظاهرتين لا بد من الاعتراف بهما ..حتى من أقرب الناس إليك ، هكذا يتعاملون معك .. وأنت تقول بأنني أضع نفسي في قوقعة .. كلا يا عزيزي ، أنهم يضعوننا في هذه القوقعة ، لقد أصبحت الكتابة والصعود أعلى المنابر هذه للكثيرين مع الأسف ، أنهم يقفون أمام كلماتهم .. وهم يتحدثون بدلا" عنها .. إن الكتابة جلست في الظل ومدّ الشاعر لسانه إلى الشمس !!)

أما الرسالة الثانية ، كتبها الشاعر مصطفى عبدالله وخصّ بها جميع أفراد العائلة في البصرة مؤرخة في 1988/2/2 وبدايتها خصّ بها والدته رحمها الله : (إلى عائدة بنت علي مال الله .. أم مصطفى ..و..و .. إلى أمي ، إلى قطعة الماس والياقوت والذهب والأبريز والزمرد وكل حجارة مقدسة ، إلى أبد الحب والعافية ، إلى البحر ، الأرض ، السماء بكل لونها الأزرق والأشجار والعصافير التي أطلقت للسماء غناءها الأبيض ..ألخ ، كلهم يقولون ، عندما أمر : أكتب يا مصطفى أسم أمك .. أكتبه بحروف واضحة .. فأكتب ، ويقولون أيضا" ، ولا تنس أن تقول تاريخ ولادتها ، فأصمت .. متى ولدت يا أمي ؟ .. لقد قرأت كتبنا" كثيرة عن ميلاد الإنسان ،.. لكنني لم أعثر على هذا التاريخ !! .. أغمض عيني ، فأرى أول تكوين للماء والأشجار والأرض ، وقبلهم جميعا" أراك أنت .. بعيدة .. بعيدة مثل هلال أو ومضة شهاب) .

وخلال بحث شقيقه السيد أنس ، وجد رسالة موجهة إليه من مصطفى مؤرخة في 1982/9/16 .. يقول فيها : (عزيزي أنس .. أرجو أن يكون الكل بخير ، أمي .. بسيم .. وليد ، فقط أخبرني ماذا حصل لكم ؟ .. كتبت رسالتين .. ولم يكتب لي واحد منكم .. هل لا زالت العائلة موجودة ؟ .. أنس ، أرجو أن يبقى ما أقول لك دون أخبار أمي خاصة .. لقد أستشهد أبني خالتي (حامد) في بيروت ، مات البطل مبتسما" ، ولست' أعرف شيئاً آخر .. أنس هذه هي الطريق .. حسنا" ، مرحبا" بك أيها الحزن .. أكتب لي بسرعة .. بسرعة ...) .

كما وجدنا من آثاره كتابات على شكل مذكرات ، فيقول في الأولى: (كان لوحدة السينما المتجولة تأثيرها علينا ، ضمن صغار وكبار القرية ، وكان لزيارتها الأسبوعية المنتظمة وقعا" حسنا" ، وما أن تتأخر أسبوعا" أو أسبوعين حتى تحزن النفوس ويصيبنا الكمد ! .. يومها دخل علينا معلم الرياضة وبيده تحمل أوراقه الخضراء ختما" ، ثمة مسرحية تعرض ، .. أسم جديد يدخل قاموس حياتنا البسيطة " مسرحية " وجاء يوم العرض ، وأحتشد الناس وكنا مع المحتشدين .. الكراسي الخضراء 'صفت بانتظام وجلس الناس ، بعد فترة ومن خلال مكبرات الصوت التي وزعت على زوايا "الحوش" الكبير جاء الصوت 'واضحا" وجمهوريا" : مصطفى عبدالله إلى المسرح !! .. أنتصب فتى قصير القامة نحيل ، جميل ، وتقدم

بخطى ثابتة ما أن أعتلى خشبة المسرح حتى راحت عشرات الأكف وبأيد
معروقة وأخرى غضة بالتصفيق العفوي)

أمّا الثانية فكانت (كُنّا مجموعة من الفتيان تبهرنا المجلات المصرية واللبنانية
بأغلفتها الملونة وصور النساء ! .. لكن الفتى كان يجلب معه كتابا " أو كتابين لا
نحتمل قراءتها ، كتاب بلا صور ، نعجز عن قراءته ، .. مرة طلب منّي مجلة
" الموعد " اللبنانية ، جلبت له منها أعدادا " متسلسلة ، تسلمها ميتسما " بعدها
بأيام 'ولدت قصيدة ، وتوالت القصائد لتصبح ديوانا " مخطوطا " قرأناه بشغف
ورددنا قصائده وحفظنا أكثرها على ظهر قلب و " أبو الخصيب " هي إحدى هذه
القصائد ، تمثلها الشاعر مجموعة من الصور والمشاهد .. رسومات شعرية معبرة
بأستطاعة القاريء أن 'يميز الأسلوب الشعري لدى الشاعر من هذه القصيدة ذات
الأبواب الكثيرة .. يبدأ الشاعر قصيدته ب " طوف " :

– للصبية خيل

للقط المخضوض أمام نباح الكلب –

والطوف بناء من الطين – معجون بالحلفاء اليابسة – طويل يفصل بين البساتين ،
يمتطيه الصبية ، يثب فوقه 'القط تخلصا" من عدوه اللدود الكلب ، العاقول والحلفاء
،حين يرتفع هذا النبات عن مستوى الأرض ، معناه أنّ الأرض 'كتب عليها

الخراب ...!! ..)

كما وجدنا من بين أوراق عديدة في محفظة لدى شقيقه السيد أنس عبدالله رسالة من والده موجهة إليه بتاريخ 1978/2/13 ... يقول في الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

- إلى ولدنا ثمرة الفؤاد مصطفى عبدالله ، سلمه الله .. أمين .. ؛ بعد أهداء السلام من صميم قلبي الذي يهتف بسلامتكم ، ولا يهمننا أي شيء إلا فراقكم وألمه علينا ، ... بعد السؤال عن صحتكم وطيب خاطركم ، فأذا سألتكم عنّا فنحن 'والحمد لله في كمال الصحة والعافية' ..

ولدي ، أرسلت 'مكتوبا' في البريد إلى والدتك ، فلا بد أن أستلمته ... ولدي ، كنت قد ذكرت لي على أنّ أخاك تارك دروسه ويلتهي باللعب ، لهذا كتبت 'له مكتوبا' .. وإن شاء الله سأتوجه إليكم في الشهر القادم " يصادف تاريخ 1978/3/14 ، عندما أستلم راتبتي ويكون هناك خيرا" إن شاء الله ، ..

عسى الله أن يوفقنا جميعا" بالخير والنجاح والصحة والعافية ..

ولدي أرسلت 'مكتوبا' إلى الأخ الحاج يوسف المال الله بالبريد في 1978/2/8 ، وأرفق آخر إلى خالك عبدالوهاب وتسليمه له وإلى إبراهيم ياسين مكتوبا" آخر

سلمه له أيضا" ..

ولدي بلغ سلامي على جميع من يسأل عنّا ، والباري يحفظكم ..

ودمتم بخير وعافية ... والسلام

الوالد / عبدالله الملا حسين

1978/2/13

بحة الصوت

سكت مصطفى ، لكنه 'ها هو أمانا ينشد ويتكلم ويبتسم ، .. سكت الصوت'
الجريء ، ليترك جرحا " داميا" في قلوبنا المتعبة .. سكتت تغريداته' ومكاشفاته'
النديّة السالكة أبدا" في طريق عميق الجذور ليتواصل مع أرض المعاني المعطاء
.. سكتت بحة' الناي الأصيل في يوم 'حمل تابوته إلى مثواه الأخير ، وهنا نجد
الحياة فيها المعبر الذي 'يعبّد دربه وأرصفته ، الحب والشعر والأمل ، ويبقى يرفع
يده' بقوة ليقول : شعرا" ، وليقول : أحلى ما تختزن روحه الفياضة بلأليء النور
البهي ، ليس لها أن 'تحطّ على الصدور ، وإّما لها أن تأخذ أجراسها مكانا" لها
في خلايا القلوب ... وتبقى كل' كلمة تتغنى بالبلم والقريّة وعلمدار* ، كما يتغنى
بأحلام البشر الراض قطعاً" للقبضات الحديدية الصلّفة والتي تعصر الأيدي وكأنها
تخلع قلبه من صدره ، ... أنه' كان يغني للفقير واليتيم ، .. يغني الشوارع المتربة
في أسفل الوديان والغنية جوانبها بالأعشاب الطرية ، وتبرز وثيقة الخلود
ناصعة المعالم ، وتنحسر وثيقة الزمن الصعب ، وتلد الحقيقة كلمات صافية نقية ..
يكتب إلى فاضل حميد ، قصيدة .. فاضل ما أنفك يفتح الأبواب المحنطة بليل

*علمدار:مقام رجل صالح في قرية باب ميدان /أبو الخصيب /البصرة .

بهيم ، الفقراء ها هنا ،... يذهب ليأنس معهم ومنهم خجل ، لكنه مطمئن ، يسعد بلقائهم ... وبلغة يقدمها مصطفى لفاضل حميد .. ! .. وهل يسمع طنين الذباب

الذي يهجم على الأفواه الجائعة؟!!

يا فاضل حميد *

هل تسمع طنين هذا الذباب

المندس في الأفواه الجائعة

'مدعيا' أنه يبتكر الخبز؟

هل ترى هذه المخالب المترددة

بين الشهيق والزفير ؟ **

ويغني للتواييت الفارغة ، وكأنه 'يعلم بأنه' سينام في أحدها ، وفي يوم ما ، شاء له القدر أن ينام فيه ، ويودعنا بعيون دامعة وقلوب مكلومة !.. لكنه 'يظل مرتبطا' بحبل المودة الذي لا يكتم الأنفاس ليطفو على نفوسنا كالماء حين يفيض في الأثناء المملوء :

*فاضل حميد : أحد أبناء قرية جلاب ، قرية الشاعر / توفي بتاريخ 2013 /3/31

**مقطع من قصيدة (المقايضة) - ديوان : الأجنبي الجميل .

توايبتنا الفارغة

تفرقنا في الزحام

وتجمعنا للصلاة على الميتين

توايبتنا مثلنا خشبٌ في خشب

ولما تضيق بنا أرضنا الغارقة

ونفشل في الطفو مثل الخشب

تهلّ علينا توايبتنا

من الغيب مفتوحة واسعة *

ويلتفت إلى الوراء قليلاً " ليرى كل شيء قد طال كتب ابن رشد ومكتبته وعلمه ، أنها تحترق لأنه' قال كل الحقيقة ، ولم يستطع الأمير أن يحرق فيه مزرعة الأمل والصبر والمستقبل ، وحتى التواصل المستمر وأن يضع ابن رشد في موضع آخر بعيداً" عن الحقيقة ، ومعلوم لديه أنه' لا يليق به إلا أن ينعم بهدوء وصفاء الضمير على جريان المياه العذبة :

*مقطع من قصيدة (تنويغات على لحن الحرب) ديوان مكاشفات ما بعد الرحيل.

بين بابي وسيف الأمير

أهتزرت

فألقيت ذلك في الباب .

ألقيت 'ظلي

و حين أغتسلت' ،

وربتت 'بيتي

تركت النوافذ مفتوحة للصباح

فلم تنطفيء شمعتي

متى يطرق 'الباب جند' الأمير

لكي يحرقوني على كتيبي *

والدهر يكشف عن أرض أبي العلاء المعري ، الخصم الأبدى للظلم والظالمين ،
والمندد' دائما" بالباحثين عن أنتهاك أمل الأنسان وأحلامه ... ففي بغداد يعرض'
عليه أهلها أموالهم ويلحون بقبولها ، لكنه' يرفض ويأبى متعففا" ويردّها متأففا"

*من قصيدة (كتاب ابن رشد) ديوان مكاشفات ما بعد الرحيل .

، بالرغم من رقة حالته وحاجته الشديدة للمال ؛ .. أنه رهين' المحبسين ، فلا الشموع المضاءة تُغنيه ويضلّ طريقه بالعثرات ولا يشمئزّ أو يندم بصحبة العصا حين يمشي أو أنه يريد مبتغاه ... أنه' يمشي ولا يمشي على الأرض إلاّ هونا" ، لأنه' يعلم بأنها تضمّ تحتها أجساد البشر منذ القديم ولا يعوزه' إلاّ التأكّد من أنّ تحت الأرض التي يمشي عليها تخلو من هذه الأجساد ..

بين الشموع المضاءة والعثرات *

ضللت' طريقي

فهل جنّت كي تأخذ بيدي

أتركيني ..

أنا ممسك بالحبال التي 'توصل'

والمسيّني ..

أنت التي ما ينال الأمير

ويحني الفقير ؟

* مقطع من قصيدة (كتاب أبي العلاء) ديوان مكاشفات ما بعد الرحيل .

أنا : سيدي

عصاي

وكل' إحنائي لقبري

ويعاتب الزمن بسؤالٍ لحَيِّ شعبي تموت فيه العيون والقلوب منزوية في دار
غير متسعة لأن يأكل فيها الأطفال والأولاد والشيوخ والنساء ..
قصيدة (النزهة) * التي وصفها الشاعر سعدي يوسف بأنها - شوكة في
العينين - وكم الأنسان 'يعاني وكم يصارع الحياة !! .. أنها الحياة التي يسجل
فيها الأنسان معنى بقاءه أمام كل التحديات :

لماذا ينزل' أولاد الحيانية ** قبل وقوف الباص ؟

ويقتسمون مع الحرّ ، سريعا" ، أبواب البارات

وأسواق الخضرة والساحات

وحين تنام الشمس على الطرقات

*قصيدة النزهة - ضمن ديوان الأجنبي الجميل

**الحيانية حيّ شعبيّ في البصرة (حي الحسين حاليا) يسكن فيه معظم الفقراء .

ينتصبون رفوفا" للبارد والحلويات ؟

لا أدري ..

كيف ستحلو النزهة' ،

بين الأشجار وأولاد الحيانية ؟

والطرق الموغلة بالعمق ، يحسب أنّ لها زوايا في أنقاضها الصعبة
والأمتحان يكون عسيرا" ، ويفقد أباه ويرثيه بقصيدة مؤلمة كانت اصدق تعبيراً"
ومن كتب أبياتاً" شعرية كمرثية إلى إنسان عزيز ، ليخدم العنصر الأنساني
النبيل لحالات قد تحصل في تاريخ الإنسان بتواضعه في عمله اليومي الشاق
والدؤوب في كل الفصول ، ويختارها لملمحة تطفو في البروصدق المشاعر
وأستحسان كبير لتؤول كل القصائد في لحن يسري من كل دفقة قلب :

أمسكت حياتك كالمنجل ،

وفتحت على الشجر اليابس ماء الجدول

في شمس القيط ،

مكشوف الرأس

أسرعت تغطي الشجر الغض

أنظر :

يتأرجح عمرك في الحبل المشدود

ما بين الفم والدود

يا عبدالله بن الملا حسين

لا تخلع نعليك ، فأنت أتيت إلى الدنيا ،

محمولاً" فوق يدك *

وبحالة مأساوية ينقضّ الملاً الذي أصبح غراباً" شرساً" ليحلّق بشهوة
عارمة ، وينسى كل التراثيل الدينية ويقفل على عقله كل الخطب والمواعظ
الأخلاقية ، ويلغي دروسه في المواليد والأذكار ... وتصرخ الفتاة الصغيرة بين
يديه .. وتأتي أفواج من الناس لتلتئم حول الوسواس الخناس ، وكان فيما مضى
يطلب من النسوة ديكاً" أسود وتراباً" من قبر صبي ليفكّ عقد السحر من سلسله :
تأتيه النسوة ،
بديوك سوداء

*مرثية (إلى أبي)- ديوان الأجنبي الجميل رحل عنا - وعدنا باللقاء .

وتراب من قبر صبيّ

بسلاسله المعقودة فوق الأرض 'يحل' السحر ،

ويفتح للدنيا الأبواب

الملاً :

في الدكان الرطب ،

حلّق ذات مساء مثل غراب

'مذ عاطت بين يديه البنت

وألتّم الناس ،

مثل الوسواس ... *

وعندما تعلن الآفاق البعيدة ، ببدء أسترخاء الكون ، يحمل بيده باقة من الورد ،

يضعها فوق أطراف الرؤى ليللة الفراق الأخير ، ليبقى تدفق ينبوع الشعر

*قصيدة الملاً - ديوان الأجنبي الجميل - وهي قصة حقيقية حدثت في ستينيات

القرن الماضي - الملاً هرب إلى إيران ومات فيها وقصته معروفة ومنتشرة

بين الناس ، ولازال يتذكرها ذلك الجيل من ذلك الزمن .

الأصيل على مديات الدنيا الواسعة ، وبهيبة وسمو وألق منير في
فضاءات الكون الرحيب ..

وثيقة

بتاريخ 2015/2/25 أرسل لي السيد خالد عبدالله ، شقيق الشاعر مصطفى عبدالله رسالة من براغ بواسطة الأنترنت ، وكم 'أسعدت' بها لأنها كانت نابغة من أحاسيس الود والمحبة ،.. وهذه الرسالة 'تعيدني إلى الماضي الذي يترأى لي فيه أجمل الصور لأيام خالدة في عقلي وقلبي ، أنه مصطفى الذي تغنى وعاش على شواطئ أبي الخصيب وعلى ضفاف نهر جلاب ، أنه النغم الأصيل الذي 'أذن له أن يفارقنا إلى الأبد ، لكنه كائن في روحنا أينما نكون ،فهو حركة متوهجة ومستديمة لا تتغير ويظل ينشد ويبقى الرمز الخالص والعهد الذي بصماته لا زالت تسكب الأنوار المضيئة في كل دروب الحياة ...

يبدأ الرسالة :

الأخ العزيز ناظم المحترم

تحية وتقدير

بداية أعتذر عن التأخير الحاصل بما وعدتك به من قصائد غير منشورة لفقيدنا مصطفى ، وأرفق لك في أدناه عددا" من القصائد التي أعتقد أنها لم 'تنشر سابقا" أو لم تنشر بالديوان الأول (مكاشفات) والديوان الثاني (الأجنبي الجميل) ..
أتمنى التواصل وشكرا" على جهودك الحميدة ، أنا مشغول حاليا" وسوف أمتلك

وقتا" أكثر (خلال الشهرين القادمين) لكي أنجز وأستكمل مهمة موقع الفقيد
وطباعة ما تبقى من قصائد ومسرحيات ...

لم يحالفني الحظ في اللقاء بك خلال الفترة المنصرمة حيث زرت' البصرة لمرات
عديدة ، وأنقطاعي عن العراق بدأ منذ شهر أيلول عام 1976 أثر سفري إلى
الجمهورية التشيكية ، وأكملت' دراستي في مجال الهندسة المدنية بدرجة ماجستير
(هندسة وتصاميم البناء)

إلى آخر الرسالة

تقبل تحياتي وأعتزازي

خالد

براغ في 2015/2/25

قصيدة (مقايضات)

أمتلأت' :

كل يوم ، كنت' أؤجل الرحلة إليكم ..

أنا الرجل السعيد ومن حولي بخور الأيام القادمة

(127)

الحزن ' ملأني ، أيها الأصدقاء '
لا أريد أن أعترف لكم بحزني -
لكنكم تسمعون عن سعادتي المفترضة فقط -
لي صديق حزين ، لكنه ينثر من حوله السجائر والبرتقال -
'يحدثني عن المراحل التي أمتلأت بكم
والغرف التي ضاقت بأنفاسكم ..
أمتلأت' بالأيام الماضية :
وهذا هو حزني الكبير .

كنت' أظن - مثل شجرة - أنني سأوقد طريقتي في الهواء
وتأتي شمس' ..
طفلة من زهور بيضاء ..
تأخذ فتوحاتي ، ويدي ، ثم تتحسس جبیني التعب ..
هكذا جاءني صديقي ، وحدق بي
ثم وضع على كتفي كفه المتشققة ، وقال :
إجلس أيها الهرم الجميل

أنت لك غرفتك ، وفراشك

ثم هذا المطبخ المتسع لأستقبال أو هام ضيوفك ..

وهناك :

أعلم .. أعلم يا صديقي

لقد ضاقت بهم أمهاتهم في الليل !

أبدأت ' بكفي' وبذكرياتكم ..

ثم تقدمت ' : كي أخذ فم حبيبيتي - كنا وحيدين -

أراكم .. فأغمض

أراكم .. فأغمض

حتى أستيقظ دون ذكرى ..

تملاً غرفتي كفى

تملاً غرفتي كفي .

كأنني أعتذر لحياتي ، عندما فتحت ' بابي إليك أنت

كأنني أعتذر لوطني عندما أرخيت ' جسدي على كفك النحيلة

كأني أعتذر لأصدقائي ، عندما أريدك لي .

هكذا كان ، عندما توقف قطاري

ولوحوا لي بحقيبتني

يا حبيبتني :

هكذا كان !

أمتلأت' : بغرفتي ومطبخي المتسع

وعندما حدثت':

وجدتك محنية على فمك

تكابدين هذه الجدران الفارغة ..

أمتلأت أنا بأصدقائي الوحيدين

الباحثين عن فراغ لرؤوسهم وعضلاتهم الشاحبة .

حسنا" يا حبيبتني : لأنّ للهواء رائحة ساعات كل يومي هنا -

كيف سأعتذر لك ؛

كيف ؟

أقايضُ بالوقت ساعاتي التي ستأتي

بوقتي أنا

وقتي الذي سينساه صديقي

وتذكرينه أنت .

أمضي .. إذن .. مثل حركة متوهجة

في ليل هذه المسافات ،

التي فصلتني عن وطني

أمضي إذن ، بك ، قبل أن تميل

كل هذه السنوات التي أكتشفتها معك .

المغرب في 1980/1/12

مكاشفات

– أعراف –

إحملي هذه الزهرة

وأنظري غدي على حافة الشجرة ،

(131)

دون مخاوف ولا احتمالات
حملت إليك لوني ومخاطراتي
وأنا المنتظر أن أبدأ الطريق بشيخوختي ولكن بأحتمالي
وجدتك بالماء البارد ، فتخلّيت ' عن عطشي
وحاربت ' لأجل دفء حاضرك المجيد
من أجلك أنت : أيتها العافية
تقدمت ' بعمرى الثقيل عابرا " الحجر والأنتكاسات
المتوالية
وها أنذا أوصل غيرة الشجرة وتمسك البرعم

عندما أخاطر
وألبي قضاء الضوء في حياتي
أجدك بكامل عافيتك تفرقين القنابل على حافة
الشاطيء

مفصلة شاش الموج والرياح
ضمامادا" لجروح هذا الشيخ الهائل

الذي أورثني عصاه وأصابه المرتخية
لا تخجلي ، وتقدمي بكل قناديلك
فأنا الذي أنتخبتُ هذه الرحلة
وخططتُ لهذه الأشياء الحية

عندما أنكسر أمام غصنك الطري
أعترف بسنواتي القديمة
عندما أرفع قبة ظلي ، كي يمرّ ضوء نهارك ،
أعترفُ، أعترف بسنواتي القديمة كلها *

- أغنية المهرج -

ما أفرحتني أغنية لاعب السيرك
لكني سأردها أمامكم ..
أنتم الذين أستيقتم مثلي مبكرين

*نشرت على صفحات جريدة (الميثاق الوطني) المغربية

وتهيأتم لحفلة المساء
لقد أستمعت' إليه 'يغني فوق الحبل
وعلى ظهر الحصان الجامح
أصغيت' إليها آتية كقبضة مسددة
أو كأسنان مصرة
لم تكن مثل المراثي القديمة
لكنها تلبس خنجر القيصر
وتجلس بين طبول المهزومين ...
وهكذا وجدته واثقا" بالحبال المتوترة
والخيول المؤدبة
وفتحت عيني على هيئته النحيلة
في أماسي الليالي الماضية
كنت أجد الكلمة التي تناسب أغنيته
لكنه قفز فأهترّ قلبي
وتراخت تحت لساني الكلمة ...
أنتم أنتظرتم مثلي كي تروا أغنيته المهددة

بالخنجر والنمر المعرض لنسيان الطاعة

في القاعة التي بقيت مضاءة

أطفئ المسرح

ليجلس لاعب السيرك منفرداً بيديه

مصغياً لأغنيته

نرددتها مجتمعين

الثلاثاء 11 / 4 / 1989 - الميثاق المغربية

إلى أطفال حزيران

لما يشتعل الملح على عيني

يعطيني الشاعر ،

كلمات تتشاب ، تحفر في النيل لها وزنا

يا رحم النيل هل أحتشد الأطفال ،

فوق عصا موسى؟!

(135)

قد قالت لي كيلوباتره
قبل عيني المنتظرة
خلينا نبحر وليبق الآتون
أشرعة تحبل بالريح
ففتاة النيل ، لكي يتعمد من شفيتها النيل
لن تأتي من بيت أخناتون

أعطيت الخد الأيسر
ودخلت على قيصر
.. أتبعثر
يا قيصر :
.. أدل' دلوك في عطشي وأشرب
لتكاد تفيض دموع القلب
من ليلي لو أعطت للنيل الشفتين
لو وهبته العينين
لولم ... يتعلم وجهي الأسفارا

يا قيصر ..

لكن عصاي على الرملة لم تزحف

يا رمل الصحراء العطشى

هل تبدأ فينا

من بيني الأهرام علينا

يسألني الأطفال العزل :

فلماذا تأتي

هل تأتي كي ننحت أوجهننا في الثلج ، نمر

فلماذا تأتي ؟

ما دام الأطفال عزاء

يا أمّاً خرساء

لا ندري لم نعط الآباء

لن ندري لم نعط الآباء

" معذرة يا أبي ! "

همك يا سيدتي أشاع فيّ الحزن

لكنني نسيته في العيد

لأنني : مات أبي وما رأى كيف يكون العيد

كيف يصير العيد .

الجوع يا سيدتي أكبر من عينيك

والجوع ليس مرة في العام

يأكلني بكل لحظة مرات

يحفر في عيني حتى يستحي الموت

وحتى تهرم الألام .

" سيدتي "

يا ليتني أقدر أن أحزن

لصرت' في هواك هائما" تأخذني السفن

لصار لي هواك غيمة تعدني بالأرض

(138)

لسرت' ماشيا" ، لآخر الدنيا ، إليك
لآخر الزمن .

*

سيدتي

قال أبي في يومه الأخير

(الحزن ليس للرجال ،

الحزن موت الأرض والآمال

ولو يجيء العيد في أواخر الأجل ..

فإنه يجيء ..

يجيء للرجال ..)

يا بيّاع الورد

بينما تستطيل العيون

بينما تستطيل الطريق

تصير المسافة أغنية

مدورة

وتصير الدبابيس في القلب أعمدة

والقلب قصرا"

يتمشى العذاب' أميرا"

تخاف العصافير

وتئن النسيم ... أراه

بين العتاب وبين المحبة

زائرا" قائما" للزيارة

**

- أوصد' الباب - تلك الدبابيس حاملة عين بابي

ولوني (المساحة عتية قلبي)

يستطيل الوصول

ولا يغطى النوم حلما"

وكان المغني الذي باعني وردة

يسافر

كان يعطي المسافة حقا"

ويعطي الحدود تصاويره ، ثم يرجع

(140)

منطفئ الوجه ،
ناعم العين ، محلولة قدماء
كانه كان يأتي من اللحم
كان يأتي من النوم
من شيبه البال ، من سكر الأبتسامه

**

إنني أفتح الباب للزائر
أغلق الباب .. للزائر

**

فيكون القمر المتعالي رغيفا" ،
أو سكرًا"
- ودون المقاهي التي تهب العاطلين بلادا" ،
ودون الأبتسامه التي تهب الرائحين للنوم
بالا" من الماس
ودون الوجوه التي تتألق فوق العداوة
كان المغني الذي باعني وردة

يمنح الوجه إسمًا" ، والمقاهي رسوم الوظائف

– كأنما يعبر الخبز نافذة الصوم

يعبر الشاي بلاد الفطام

إنني أفتح الباب ، أغلقه

ما بين وجه الذي زارني – والأبتسامة

**

يلبس الآن ثوبه

يمسح الحذاء ... يمدُ إصبعه

... ثم ينقر

فأفتح بابي

ويذهب

1973/1/4

(142)

شكر وتقدير

أتقدم .. بجزيل الشكر والتقدير إلى أخي الأستاذ

– أنس عبدالله حسين –

شقيق الشاعر المرحوم " مصطفى عبدالله " الذي فتح
أضبارته ، وهياً لي معظم تفاصيل حياة المرحوم مصطفى
وأدبه وشعره ورسائله ، كمصدر مهم في كتابة هذا الكتاب
كما أوجه شكري وتقديري إلى الأستاذ خالد عبدالله شقيق
الشاعر لأرساله لي بعض أشعاره .. كل الموفقية لهما ...

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل شكري وتقديري إلى الأخوين :

الأستاذ الشاعر مزهر حسن الكعبي....

والأستاذ فاخر مطرود التميمي ..

على ما أبدياه من مساعدة قيّمة

في مراجعة فصول هذا الكتاب

فنّا " ولغة "

متمنيّا" لهما الموفقية والنجاح..

المؤلف في سطور

- ولد في قرية باب سليمان / قضاء أبي الخصيب / البصرة
- خريج كلية التجارة / الجامعة المستنصرية - قسم المحاسبة
- عمل محاسباً ومديراً للحسابات ومديراً للرقابة والتدقيق الداخلي في جامعة البصرة
- أنجز بحثاً في المحاسبة والتدقيق
- أصدر على نفقة جامعة البصرة كتاباً بعنوان (في المحاسبة وقوانينها وتعليماتها)
- نال المرتبة الأولى في الملاكات العلمية لثلاث سنوات (1999 - 2000 - 2001) على مستوى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والجامعات العراقية
- تمّ تكريمه عدد من المرات
- نشر عدداً من القصص والمقالات في الصحف والمجلات العراقية
- يواصل الحضور في الملتقيات الثقافية - ملتقى جيكور الثقافي - رابطة مصطفى جمال الدين الأدبية - قصر الثقافة والفنون بالبصرة - اتحاد الأدباء والكتاب بالبصرة
- أصدر الكتب الآتية :

*نوافذ في الخير والأيمان

*آفاق مضيئة

*السواقي المترعة

*تراتيل على ضفاف نهر باب سليمان

*رحلة في عيون القرية – رواية –

*دعونا نبحر إلى مرافئ السياب – دراسة في حياته وشعره (غير نقدية)

*مصطفى عبدالله ... نهر لا يمل الجريان – دراسة في حياته وشعره (غير نقدية)

*لديه كتب مخطوطة تنتظر الطبع والنشر وكتب أخرى قيد الإنجاز

– عضو في اتحاد الأدباء الدولي

– عضو في رابطة الأبداع من أجل السلام الدولية

– عضو في المفوضية الدولية لحقوق الإنسان

المصادر والمراجع

- دفاتر مذكرات ناظم عبدالوهاب المناصير
- ديوان أنشودة المطر بدر شاكر السياب
- مجلة السلم الخطية 1966 مصطفى عبدالله وآخرون
- ديوان الأجنبي الجميل / 2004 مصطفى عبدالله / تم طبعه بعد وفاته بأشراف الشاعر عبدالكريم كاصد
- ديوان الأجنبي الجميل / 1990 بأشراف رابطة الكتاب والصحفيين والفنانين الديمقراطيون العراقيين
- رحل عنا ... وعدنا باللقاء جريدة العلم المغربية .. 1989/12/8 تضمنت مجموعة مقالات وراث الشاعر
- جريدة الميثاق المغربية .. 1989/12/20 تضمنت مقالات وراث الشاعر
- مجلة الثقافة الجديدة الصادرة بالعدد 311 سنة 2004
- ندوة ملتقى جيكور الثقافي استذكارا" بالشاعر لمرور 25 سنة على وفاته
- (المنعقدة في 2015/1/16)
- كتاب (مصطفى عبدالله دراسة 'قدم كبحث أصيل للحصول على شهادة الماجستير من قبل الدكتور رياض مصطفى في فنه الشعري)
- الماضي (كلية الآداب - جامعة البصرة)

ديوان (مكاشفات بعد الرحيل) 1999 الناشر (دار المدى)
كتاب (أبو الخصيب في ماضيها القريب) 2011 ياسين صالح العبود

أقدم شكري الجزيل إلى كل

من تعاون معي :

عائأتي ..

أخواني..

أصدقائي..

الغلاف من تصميم الفنان رعد الخطاط بمشاركة

ناظم المناصير

المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
أ	دمع الفراق
ج	مقدمة / الباحث الشاعر مزهر الكعبي
م	أهداء
1	سلال الذكريات
4	نشيد الغربية
8	الدروب الطويلة
11	أرض القبل
15	بحار الأبداع
21	السلم
25	الرتاء كيف يكون ؟
43	الشعر قضية !
53	نبض الأحرف والكلمات
62	تحسس المقتربات الشعرية

72	العبور إلى الذات
105	حكايات الشموخ
116	بحة الصوت
126	وثيقة
143	شكر وتقدير / أنس عبدالله وخالد عبدالله
144	شكر وتقدير / مزهر الكعبي وفاخر مطرود
145	المؤلف في سطور
147	المصادر والمراجع
149	شكر
150	المحتويات

أنتهى بعون من

الله تعالى